وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Te' ssa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences



القسم: علم اجتماع
تخصص: علم اجتماع الانحراف والجريمة

مذكرة ماستر تحت عنوان

الخلفية السوسيوثقافية لضحايا الاعتداء الجنسي

"دراسة تحليلية لمجموعة من الفيديوهات"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

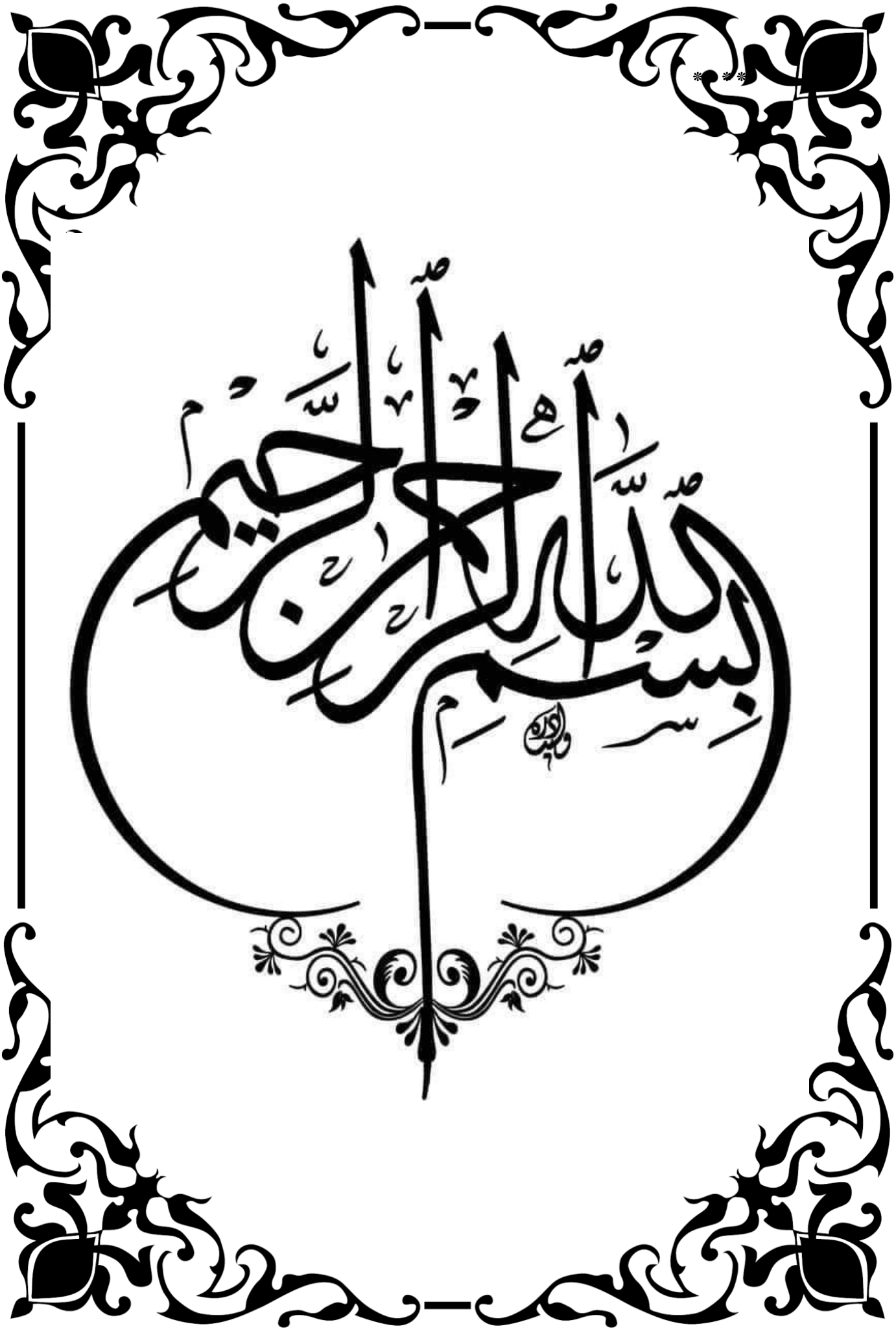
إعداد الطلبة:
- عبد الكريم آية
- سعودي بثينة

إشراف الأستاذة:
- قفاف خديجة

الرتبة العلمية

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة
لبني فتيحة	أستاذ محاضر-أ-	رئيسا
قفاف خديجة	أستاذ محاضر-ب-	مشرفا ومقررا
شارف عماد	أستاذ محاضر-أ-	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024-2025


بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص:

تهدف هذه الدراسة، المصنفة ضمن البحوث الكيفية ذات الطابع الاستكشافي (Exploratory Researches)، إلى تحليل الخلفية السوسيوثقافية لضحايا الاعتداء الجنسي، وذلك من خلال تبني منهج دراسة الحالة، الذي يعتمد على التحليل المعمق لمعطيات نوعية مستخلصة من شهادات الضحايا، كما وردت في مجموعة من الفيديوهات الاعلامية؛ وقد تم توجيه التركيز نحو تحليل مضامين الخطاب الشفهي والسلوكي للضحايا، بغية الكشف عن الأنساق الاجتماعية والثقافية التي شكلت إطارًا لتجاربهم، وتحديد العوامل البنيوية التي أسهمت في تعرضهم للاعتداء. شملت الدراسة ثماني حالات تم اختيارها بشكل قصدي، بهدف تمثيل تنوع السياقات الاجتماعية والثقافية المحيطة، حيث تم تحليل أقوال الضحايا وسيرهم الذاتية منذ مرحلة الطفولة، مع تسليط الضوء على مسارات التنشئة الاجتماعية، طبيعة العلاقات الأسرية، والبيئات المجتمعية التي نشؤوا فيها. وقد كشفت نتائج التحليل عن مجموعة من العوامل المشتركة بين الضحايا، كان أبرزها التفكك الأسري، غياب آليات الحماية الاجتماعية، التهميش المجتمعي، إضافة إلى الانغلاق الثقافي حول مسائل الجسد والجنس. كما أظهرت الدراسة أن السياقات الثقافية المحافظة، التي تُكرّس ثقافة الصمت وتلقي باللوم على الضحية بدلاً من الجاني، ساهمت في تعميق معاناة الضحايا، ومنعت العديد منهم من الإفصاح عما تعرضوا له أو طلب المساعدة في الوقت المناسب. وتؤكد نتائج هذه الدراسة أن المنهج الكيفي، القائم على تحليل الشهادات المباشرة، يسمح بفهم أدق وأشمل لديناميكيات الاعتداء الجنسي، ويساهم في الكشف عن الخلفيات السوسيوثقافية التي تزيد من هشاشة بعض الفئات وتعرضها لمثل هذه الأفعال.

الكلمات المفتاحية: الخلفية السوسيوثقافية؛ الاعتداءالجنسي؛ الضحية

Abstract:

This study, classified as an exploratory qualitative research, aims to:), to analyze the sociocultural background of victims of sexual assault, by adopting a case study approach, which relies on in-depth analysis of qualitative data extracted from victims' testimonies, as contained in a set of media videos. The focus was on analyzing the content of the victims' verbal and behavioral discourse, with the aim of revealing the social and cultural patterns that framed their experiences and identifying the structural factors that contributed to their exposure to assault. The study included eight cases, deliberately selected to represent the diversity of the surrounding social and cultural contexts. The victims' statements and biographies were analyzed from childhood, highlighting their socialization trajectories, the nature of family relationships, and the societal environments in which they grew up. The results of the analysis revealed a set of common factors among the victims, most notably family disintegration, the absence of social protection mechanisms, societal marginalization, and cultural isolation surrounding issues of the body and sex. The study also showed that conservative cultural contexts, which perpetuate a culture of silence and place blame on the victim rather than the perpetrator, deepened the suffering of victims and prevented many of them from disclosing their experiences or seeking timely assistance. The results of this study confirm that a qualitative approach, based on analyzing firsthand testimonies, allows for a more accurate and comprehensive understanding of the dynamics of sexual assault and contributes to uncovering the sociocultural backgrounds that increase the vulnerability of certain groups to such acts.

Keywords: sociocultural background; sexual assault; victim

شـــكـــــر وعـــرفـــــان

بسم الله الرحمان الرحيم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين.

نتقدم نحن الطالبتان بخالص الشكر والامتنان إلى كل من كان

له الفضل في دعمنا وتشجيعنا خلال فترة دراستنا، وحتى إنجاز هذا العمل العلمي.

نتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة" قفاف خديجة"، المشرفة الرئيسية على

هذا البحث، الذي كان لها الفضل الكبير في إرشادنا وتوجيهنا، وقدمت لنا الدعم

الأكاديمي الذي سهلت علينا إتمام هذا العمل.

كما نشكر جميع أساتذتنا الكرام على ما قدموه لنا من علم

ودعم طوال مسيرتنا الدراسية.

الإهـــداء

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة 11.

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون، لم يكن العلم قريبًا ولا الطريق سهلًا، لكنني فعلتها ونلتها.

أهدي تخرجي:

إلى نفسي الطموحة أولًا، ابتدأت بطموح وانتهت بنجاح.

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهّل لي الشدائد بدعائها، إلى الإنسانة العظيمة التي لطالما تمنت أن تقدر عيناها لرؤيتي في يوم كهذا (أمي العزيزة).

إلى من شددت عضدي بهم، فكانوا ينابيع أرتوي منها، إلى خيرة أيامي وقرة عيني (أخواتي الغاليات).

إلى عائلتي الثانية، أصدقائي الأوفياء ورفقاء السنين، لأصحاب الشدائد والأزمات.

إلى من أفاضني بمشاعره ونصائحه المخلصة...

إلى أستاذتي الغالية، لم أكن لأحقق هذه الرسالة العلمية دون توجيهك ودعمك، شكرًا لك لكونك مرشدًا ملهِمًا.

أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته، ها أنا اليوم أكملت وأتممت أولى ثمراته بفضل الله سبحانه وتعالى.

أنا لها، وإن أبت، رغمًا عنها أتيت بها، فالحمد لله شكرًا وحبًا وامتنانًا على البدء والختام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثينة

الإهـــداء

الحمد لله الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل، وأسأله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم،
وأن ينفع به من قرأه

قال تعالى:

"يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ"

(سورة المجادلة، الآية 11)

إلى أبي وأمي الكريمين،

اللذين كانا معين الصبر وموطن العطاء، وسندًا لا يتزعزع في كل الظروف،

لهما الفضل العظيم في كل خطوة قطعتها، هذه الثمرة أهديها لهما عرفانًا وامتنانًا.

إلى نفسي،

التي لم تستسلم رغم التحديات،

وواصلت المسير بإصرار وعزيمة،

أهديك هذا العمل تتويجًا لجهودك، وتأكيدًا على أنكِ تستحقين كل فخر ونجاح.

إلى أستاذتي الفاضلة،

نور العلم والإرشاد، شكرًا لدعمك وتشجيعك، فهذا العمل تقدير لأثرك في مسيرتي.

هذا النجاح ليس مجرد شهادة، بل هو تتويج لتعب وصبر، وبداية مشوار جديد أعتز به وأتطلع فيه إلى المزيد من العطاء والنجاح.

آيـــة

فهرس المحتويات

شكـــر وعـرفـــان

الإهـداء

فهرس المحتويات

فهرس الجداول

مقدمة: .....أ

تمهيد: .....Erreur ! Signet non défini.

الفصل الأول: الإطار المفهمي والمنهجي

أولا: صياغة الموضوع وإشكاليته: 1

1-إشكالية الدراسة: 1

2- أهداف الدراسة: 3

3-مفاهيم الدراسة: 3

ثانيا: الإجراءات المنهجية: 7

1 - منهج الدراسة: 8

2-أدوات جمع البيانات المستخدمة في الدراسة: 8

3-مجتمع الدراسة: 10

خلاصة الفصل: 11

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة

تمهيد: 13

أولا: المتغيرات المساهمة في حدوث الاعتداء الجنسي 14

1-متغيرات بيئية: 14

2-متغيرات اجتماعية: 16

3- متغيرات ثقافية: 19

ثانيا: النظريات مفسرة للاعتداء الجنسي 19

1- نظرية الوصم والتهميش الاجتماعي: 19

2- نظرية الأنشطة الروتينية: 21

3- نظرية النوافذ المكسرة: 23

خلاصة الفصل: 25

الفصل الثالث: البيئة السوسيوثقافية كعامل مؤطر لتجربة ضحايا الاعتداء الجنسي

أولا: عرض وتحليل الحالات 27

الحالة الأولى: 27

تحليل الحالة الأولى: 31

الفهرس

الحالة الثانية: 35
تحليل الحالة الثانية: 39
الحالة الثالثة: 43
تحليل الحالة الثالثة: 45
الحالة الرابعة: 49
تحليل الحالة الرابعة: 51
الحالة الخامسة: 55
تحليل الحالة الخامسة: 58
الحالة السادسة: 62
تحليل الحالة السادسة: 66
الحالة السابعة: 72
تحليل الحالة السابعة: 73
الحالة الثامنة: 76
تحليل الحالة الثامنة: 80
ثانيا: نتائج الدراسة: 92
1- النتائج الجزئية للدراسة: 92
2- النتائج العامة للدراسة: 88
خاتمة: 90
قائمة المراجع 99

فهرس الجداول

فهرس الجداول

العنوان	الصفحة
الجدول رقم (01) بيانات الحالة الأولى	31
الجدول رقم (02) بيانات الحالة الثانية	39
الجدول رقم (03) بيانات الحالة الثالثة	47
الجدول رقم (04) بيانات الحالة الرابعة	54
الجدول رقم (05) بيانات الحالة الخامسة	61
الجدول رقم (06) بيانات الحالة السادسة	70
الجدول رقم (07) بيانات الحالة السابعة	77
الجدول رقم (08) بيانات الحالة الثامنة	82
الجدول رقم (09) جدول التفيئة	93

مقدمـة

مقدمة:

يُعد الاعتداء الجنســـي من الظواهر الاجتماعية المركبة والخطيرة، لما تحمله من تهديد مباشر على الإنسان وسلامته الجسدية والنفسية، لا سيما حين يتعلق الأمر بالفئات الهشة داخل المجتمع. ولا تقتصـــر خطورة هذه الظاهرة على أبعادها الفردية، بل تمتد لتتفاعل مع البنى الاجتماعية والثقافية التي تسهم في إعادة إنتاجها أو التستر عليها. ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية تناول الخلفية السوسيوثقافية لضحايا الاعتداء الجنسي، باعتبارها عاملاً بنيويًا قد يُسهم في تفسير قابلية بعض الفئات للتعرض لهذه الانتهاكات، وفي فهم استجابات الضحايا لها.

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة فهم الرابط بين الخلفية السوسيوثقافية لضحايا الاعتداء الجنسي وصلتها بتجربتهم، وذلك من خلال التركيز على المتغيرات الثقافية والاجتماعية في اتصالها بالتمثلات السائدة مثلا نحو الشرف، الطاعة، الصمت والوصم، باعتبارها معايير اجتماعية تؤطر السلوك وتُعيد إنتاج الأفعال الإجرامية أيضا داخل المجتمع. كما تسعى الدراســـة إلى تحليل العلاقة بين هذه الخلفيات وأنماط التهميش أو الدعم الاجتماعي والمؤسساتي الذي يتلقاه الضحايا.

ولتجسيد هذا الهدف، تم الاعتماد على تحليل المضمون، من خلال دراسة عينة من الشهادات المرئية لضحايا الاعتداء الجنسي، تم اختيارها وفق تنوع سوسيوثقافي قد يسمح بإبراز الفروقات في التمثلات والتجارب. وقد تم تنظيم البحث ضمن ثلاثة فصول أساسية:

الفصل الأول: الإطار المفهمي المنهجي للدراسة، يتضمن عرضًا لإشكالية البحث، تساؤلاته، أهدافه، وضبط مفاهيمه، إلى جانب تحديد المنهج المعتمد وأدوات جمع البيانات.

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة، يتناول المتغيرات المفسرة للاعتداء الجنسي والنظريات السوسيولوجية ذات الصلة، مما يسمح بتأطير الظاهرة نظريًا.

الفصـــل الثالث: الخلفية الســـوســـيوثقافية كعامل مؤثر في تجربة الضـــحايا، وهو فصـــل تطبيقي يتم فيه تحليل مضـــمون الشـــهادات، واســـتخلاص النتائج الجزئية والعامة، في ضـــوء المنهجية المعتمدة.

نأمل أن تُسهم نتائج هذه الدراسة في تعميق الفهم السوسيولوجي لظاهرة الاعتداء الجنسي، من خلال إبراز انعكاســـات الخلفية الســـوســـيوثقافية في تشـــكل التجربة الفردية والاجتماعية للضحايا، وأن تفتح المجال لمقاربات علمية أكثر حساسية للواقع الاجتماعي والثقافي المحلي.

الفصل الأول

أولا: صياغة الموضوع وإشكاليته:

1-إشكالية الدراسة:

لم يعد مفهوم الجنس في الدراسات الاجتماعية والإنسانية الحديثة محصورا في دلالاته البيولوجية الطبيعية، بل بات يشكل بنية رمزية وثقافية ترتبط بأنساق السلطة والقيم والمعايير التي تنتجها المجتمعات.

في ظل هذه التغيرات المتسارعة تبرز ظاهرة الاعتداء الجنسي كأحد مظاهر العنف المسكوت عنه، والذي لا يمكن عزله عن السياقات الاجتماعية والثقافية التي يتجذر فيها هذا الأخير ليس بوصفه مجرد فعل عدواني مادي يستهدف الجسد، بل كسلوك اجتماعي ذو أبعاد رمزية يمارس داخل شبكات معقدة من السلطة والهيمنة، وتعيد إنتاجه بنى التمييز والإقصاء والتواطؤ المجتمعي(Bourdieu, 1998)وعلى عكس التصورات النمطية التي تحصر الاعتداء الجنسي في علاقة الجاني بالأنثى، فإن الواقع الاجتماعي يكشف عن تنوع كبير في الضحايا، حيث تطال هذه الانتهاكات مختلف الفئات من الأطفال والبالغين ذكورا وإناثًا، وحتى من ذوي الاحتياجات الخاصة أو الفئات الهشة والمهمشة اجتماعيا ،ومن هذا المنطلق تسعى المقاربة السوسيولوجية إلى تجاوز الطرح البيولوجي أو الأخلاقي للظاهرة، نحو تحليل أعمق للبنية التي تسمح بحدوث الاعتداء، وللشروط التي تجعل من بعض الأجساد أكثر عرضة للانتهاك، ليس فقط بسبب صفاتها الفردية، بل بفعل موقعها الاجتماعي وهشاشتها الرمزية والمؤسساتية.(Bulter, 2004)

من خلال ذلك تنبع أهمية تناول هذه الظاهرة من ضرورة تفكيك السياقات التي تجعل بعض الأفراد عرضة أكثر من غيرهم للاعتداء الجنسي ليس فقط على المستوى الظرفي، وإنما أيضا على مستوى البنية الاجتماعية التي تنتج اللامساواة وتبررها في الخطابات السائدة. إذ لا يمكن اختزال ظاهرة الاعتداءالجنسية في عنصر الجاني أو الضحية فحسب، بل يجب فهمها ضمن علاقات القوى الرمزية، والأنماط الثقافية، وأنساق التنشئة الاجتماعية، التي تشكل الخلفية العميقة للفعل العدواني الجنسي. وإذا كانت المقاربات القانونية والنفسية قد ركزت تاريخيا على الجاني أو على الآثار النفسية الواقعة على الضحية، فإن المقاربة السوسيولوجية تسعى إلى الذهاب أبعد من ذلك، نحو تفكيك المقدمات الثقافية والاجتماعية التي تضع الضحية في حالة هشاشة بنيوية.

وبذلك يصبح الاعتداء الجنسي مرآة تعكس اختلال موازين القوة داخل المجتمع، ومدى حضور أو غياب ثقافة الحماية القانونية والاجتماعية فهو لا ينفصل عن البنية العامة التي تنظر إلى الأجساد بوصفها مواضع للسيطرة، والتي تتواطأ عن وعي أو غير وعي في إعادة إنتاج الخوف والصمت والتطبيع مع الجريمة ،

وهو ما يجعل من التحليل السوسيوثقافي ضرورة لفهم جذور هذه الظاهرة، وتفكيك بنيتها الرمزية، وإدراك أن الضحية ليست فقط من يتعرض للفعل المادي، بل من يقصى عن الاعتراف، ويحرم من العدالة، ويدان ضمنيا داخل المنظومة الثقافية السائدة.

عند الوقوف على الخلفيات الاجتماعية والثقافية للضحايا، يتضح أن ثمة عوامل مركبة تساهم في جعل فئة معينة من الأفراد أكثر عرضة للاعتداء الجنسيمن بينها الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة. حيث أن الفقر والتهميش يشكلان عنصرين أساسيين في ضعف الحماية الأسرية والقانونية للضحايا كما يعد المستوى التعليمي عاملاً مهما في تمكين الفرد من الوعي بحقوقه والدفاع عنها، إلى جانب ذلك تلعب البيئة الثقافية المحلية دورا أساسيا، فكلما كانت الثقافة محافظة ومغلقة ارتفعت نسبة الصمت والتستر وتعمقت فكرة العار والخوف من الفضيحة، مما يدفع الضحايا إلى كتمان ما تعرضوا له أو إلى الانسحاب من المشهد الاجتماعي. ولا يمكن هنا إغفال أثر التنشئة الأسرية التي غالبًا ما تبنى على الطاعة المطلقة والانضباطحيث يعلم على الصمت منذ الطفولة وعلى تحمل الألم، بالإضافة الى حماية "الشرف العائلي" ولو على حساب أنفسهمأو سلامتهم الجسدية.

وفي هذا الإطار تتجلى أهمية القراءة السوسيولوجية في مساءلة الخلفيات السوسيوالثقافية للضحايا باعتبارها عوامل حاسمة تؤثر في مسار التجربة منذ لحظة وقوع الاعتداء إلى ما بعده وذلك من خلال ما تحمله من تمثلات وقيم وتصورات تساهم في تشكيل ردود أفعال الضحايا.

وعليه، فإن اختيار موضوع "الخلفية السوسيوثقافية لضحايا الاعتداء الجنسي " كإشكالية بحثية لا ينبع فقط من الحاجة العلمية لفهم الظاهرة، بل من الضرورة الاجتماعية والأخلاقية لتفكيك البنية التي تعيد إنتاج الضحية ككيان هش ومعزول في آن واحد. فغالبا ما تؤثر الخلفية السوسيوثقافية بشكل كبير في تشكيل الظروف التي تسهل وقوع هذه الجرائم ربما عبر الموروث الثقافي الذي يكرس الصمت والخوف من الفضيحة أو من خلال الفجوات الاجتماعية التي تساعد على تفاقم هشاشة بعض الفئات وتعرضها بشكل أكبر للاستغلال وعليه صنف الاعتداء الجنسي ضمن الظواهر الاجتماعية التي ينشغل بها علم الاجتماع نظرا لما تحمله من أبعاد رمزية وقيمية وسلطوية تعبر عن أنماط التفاعل داخل البنية المجتمعية ويتميز هذا الأخير بطابعه الإشكالي المفتوح، حيث تضل التعاريف والمعايير المرتبطة به محل خلاف دائما للباحثين نتيجة اختلاف المرجعيات النظرية والثقافية مع غياب إجماع واضح حول أطر الضبط والمسائلة المتعلقة به.

في ضوء هذا الإشكال النظري والتباين في المقاربات يمكننا افتراض وجود علاقة بين الاعتداد الجنسي والخلفيات السوسيوثقافية للضحايا وعليه يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي:

- هل تساهم الخلفية السوسيوثقافية في زيادة قابلية تعرض بعض الفئات إلى الاعتداء الجنسي؟

ومنه تتفرع التساؤلات الفرعية التالية:

1-ما هي المحددات المساهمة في حدوث الاعتداء الجنسي؟

2- هل هناك ظروف محددة تؤدي إلى وقوع بعض الفئات كضحايا للاعتداء الجنسي؟

2- أهداف الدراسة:

تكمن قيمة البحث في الهدف الذي يسعى لتجسيده، فمن المنطقي أن يكون وراء كل بحث علمي هدف يسعى إلى تحقيقه والوصول إليه. وبما أننا بصدد البحث في مسألة الخلفية السوسيوثقافية لضحايا الاعتداء الجنسي، فقد تم تسطيرالأهداف الأساسية كما يلي:

•التعرف على المتغيرات الاجتماعية والثقافية الرئيسية المتصلةبهوية ضحايا الاعتداء الجنسي.

•دراسة تأثير كل من القيم والمعايير الثقافية (الشرف، الصمت، الطاعة) في بناء وعي الضحية اتجاه الاعتداء.

•معرفة أكثر الفئات عرضة للاعتداءات الجنسية.

•فهم الدور الذي تساهم فيه الخلفية السوسيوثقافية في انتشار ظاهرة الاعتداء الجنسي.

•تحديد أنماط الدعم أو التهميش الاجتماعي والمؤسسي الذي تواجهه الضحايا باختلاف الخلفياتالسوسيوثقافية.

3-مفاهيم الدراسة:

3-1 الضحية:

يرى " بينامين منديز" أن الضحية هو كل شخص يتعرض لأذى مادي أو معنوي نتيجة لفعل إجرامي.(Mendelsohn.B, 1956, pp. 49,70)

بينما " هاش فون هينتج" فيرى أنها أحيانا تلعب دورا ناشطا أو سليبا في خلق ظروف الجريمة بسبب سماتها أو وضعيتها الاجتماعية.(Vounhentig.H, 1948, pp. 209,210)

ويعرفها "صالح السعد" أنها كل شخص تعرض لاعتداء مخالف للقانون أدى إلى المساس بحقوقه الجسدية أو النفسية أو الاجتماعية.(صالح، صفحة 34،25)

وعليه يمكننا تعريف الضحية على أنها الشخص الذي تعرض لأذى بفعل انتهاك جنسي أو اجتماعي أدى إلى حرمانه من حقوقه أو تعرضه لضرر.

في هذه الدراسة يقصد بالضحية كل شخص تعرض للتحرش أو الاستغلال الجنسي أو أي شكل من أشكال الاعتداء الجنسي، سواء كان ذلك داخل محيط الأسرة أو خارجه، وأدى هذا الفعل إلى ترك أثار سلبية على شخصية الضحية، ونفسيتها وتمثيلاتها الاجتماعية، ويأخذ هذا التعريف بعين الاعتبار الأذى الجنسي المباشر وكذلك الآثار الرمزية والاجتماعية التي تنتج عن هذا الاعتداء في سياق سوسيوثقافي قد يعيد إنتاج العنف ويضفي عليه شرعية ضمنية.

2-3 الخلفية السوسيوثقافية:

- الخلفية الاجتماعية:

حسب تعريف " بير بورديو" تشير الخلفية الاجتماعية إلى العوامل الاجتماعية التي تحدد مكانة الفرد ضمن المجتمع مثل الطبقة الاجتماعية، الوضع الاقتصادي، والتعليم وتعد هذه العوامل مؤشرات أساسية تساعد في تفسير السلوك الاجتماعي وتشكيل تصورات الافراد وتفاعلهم مع الأحداث المحيطة بهم.(Bourdieu, 1979, pp. 113,120)

أما بالنسبة لنوبرت إلياس فهي الطبقات الاجتماعية التي تؤثر بشكل مباشر على القيم التي يحملها الأفراد وكيفية إدراكهم للعالم الاجتماعي.(Elias, 1979, pp. 87,88)

- الخلفية الثقافية:

تعتبر الخلفية الثقافية مجموعة من القيم والعادات والتقاليد التي تنتمي إلى المجموعة الاجتماعية، وتؤثر في تشكيل سلوك وتصوراتهم حول الهوية والنظام الاجتماعي كما أن كل من بيتر بيرجر وتوماس لوكمان قاما بتعريفها على أنها الأنماط الثقافية التي تشكل التفاعل الاجتماعي اليومي، حيث يعاد إنتاج التفاهمات الثقافية والاجتماعية من خلال هذه التفاعلات.(Berger, 1996, p. 59)

وعليه فإن مفهوم " الخلفية السوسيوثقافية" يشير إلى البنية الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها الفرد، حيث تساهم هذه العوامل في تحديد مواقعه الاجتماعية والنفسية بما فيها هشاشته وتعرضه للمخاطر الاجتماعية والنفسية وتحدد مدى تفاعله مع الإساءات مثل العنف الجنسي.

في إطار هذه الدراسة يقصد بالخلفية السوسيوثقافية تلك البنية الاجتماعية الثقافية التي نشأت فيها الضحية، والتي ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تشكيل مسارات حياتها، وبناء هشاشتها الاجتماعية والنفسية، وتعتبر هذه الخلفية محددا أساسيا لفهم استجابات الضحية للاعتداء الجنسي،

وتشمل الظروف الأسرية، الوضع الاقتصادي، مستوى التعليم والأنماط الثقافية السائدة، وطبيعة العلاقات الاجتماعية في الوسط الذي تنتمي إليه الضحية، ومساهمة هذه الخلفية في بلورة تمثلات الضحية للاعتداء الجنسي وعلاقة ذلك ببناء موقفها واستراتيجيتها لمواجهة أو التعايش مع هذه التجربة.

3-3 الاعتداء الجنسي:

عرفت سوزان براون ميلر الاعتداء الجنسي بأنه كل فعل يهدف إلى السيطرة الجنسية والاخضاع القسري الذي يمارسه الذكر ضد الأنثى كأداة للهيمنة الاجتماعية.(Brownmiller, New York, p. 20)بينما تعرفه منظمة الصحة العالمية أنه كل فعل جنسي يرتكب ضد شخص دون رضاه ويشمل التهديد أو الإكراه أو الاستغلال أو الخداع.(WHO, 2003, pp. 52,58)

ويعرفه روني ستيلر بأنه كل انتهاك لحرمة الجسد ويتضمن أفعالا ذات طابع جنسي تمارس بالإكراه أو باستغلال ظروف الضعف.(Stiller.R, 2001, pp. 52,58)

وعليه فإن الاعتداء الجنسي كل فعل ذو طبيعة جنسية يمارس بالإكراه أو الخداع أو الاستغلال لظروف الضعف عند الضحية.

ويقصد به ضمن هذه الدراسة كل فعل ذي طبيعة جنسية يمارس على الضحية، ويشمل ذلك الأفعال المادية المباشرة أو الأفعال ذات طابع رمزيوالتي تهدف إلى السيطرة الجنسية وفرض الهيمنة على الضحية، مع مراعاة أن الاعتداء قد يحدث في أماكن مفتوحة أو مغلقة وفي الفضاء العام أو الخاص، وله عدة أشكال تتمثل في:

- الاغتصاب:

عرفته براون ميلر أنه ليس أكثر من عملية شعورية من الإرهاب يحاول الرجل جعل المرأة في حالة من الخوف والرعب.

كما عرفه فيهر أنه جريمة عنف، ولكنها تتصل بأشكال مرتبطة بالجنس، وهو بوجه عام اتصال جنسي مع شخص غير مرغوب فيه ويعتبر هذا الاغتصاب بالقوة، بينما الاتصال مع قاصر يعتبر اغتصاب كما هو معرف قانونا.(توفيق ت.، صفحة 29)

وعليه فالاغتصاب يعرف على أنه فعل يلجأ فيه المعتدي إلى استخدام القوة أو التهديد أو الإكراه لتحقيق رغباته وشهواته متجاهلا بذلك القيم والقوانين التي تحكم العلاقات بين الأفراد في المجتمع.(رمضان، 2001، صفحة 286)

وفي هذه الدراسة يقصد به كل فعل جنسي يمارس بالإكراه أو دون رضا الطرف الآخر سواء باستخدام العنف الجسدي، التهديد، الضغط النفسي أو استغلال حالة الضعف أو العجز لدى الضحية، ويشمل ذلك أي محاولة للوصول إلى علاقة جنسية كاملة أو جزئية مع الضحية دون موافقتها الصريحة، ويعد الفعل اغتصابا متى ما انعدام عنصر الرضا بغض النظر عن نوع العلاقة بين المعتدي والضحية.

- التحرش الجنسي:

يعرفه روني ستيلر على أنه كل سلوك لفظي أو جسدي أو بصري ذو طبيعة جنسية يهدف لإثارة الخوف أو إذلال الطرف الآخر.(Stiler, pp. 45,60)

كما عرفه ميلر أنه يعتبر عبارة عن إستراتيجية لإخضاع المرأة في القضاء العام وجعلها في موقف الخضوع الدائم.(ILD, 2015)

إذن فالتحرش الجنسي يعرف بأنه كل فعل لفظي أو جسدي أو سيميائي يتم بالإيحاءات الجنسية، ويهدف إلى فرض المهيمنة أو السيطرة أو التهديد للطرف الآخر.

ويقصد به في هذا البحث كل سوك لفظي جسدي أو بصري ذو طابع إيجابي يمارس ضد الضحية دون رضاها سواء في أماكن عامة أو خاصة، ويترك آثارا نفسية واجتماعية تتفاوت بين الخوف، القلق، الوصم، ويتم التعامل مع التحرش الجنسي كفعل ذو طابع " العنف الرمزي" في تعزيز ثقافة الخضوع لدى الضحية ضمن القضاء الاجتماعي.

- الاستغلال الجنسي:

تعرف منظمة الأمم المتحدة الاستغلال الجنسي" كل استغلال لحاجة الضحية أو ضعفها لأجل ارتكاب فعل جنسي مقابل منفعة مادية أو غير مادية".(UN, Secretary-Genral, 2006)

كما يعرفه صالح السعد بأنه استخدام شخص أو جماعة لجسد الضحية كوسيلة للربح أو الإشباع الذاتي دون مراعاة لحقوقها أو وضعها.

يقصد بالاستغلال الجنسي في هذه الدراسة كل استغلال لجسد أو خدمات الضحية الجنسية من طرف أفراد أو جماعات أو شبكات إجرامية، مقابل تحقيق منفعة مادية أو رمزية، في سياقات غير شرعية أو غير أخلاقية. ويتم التركيز في هذا التعريف على الطابع الاقتصادي والاجتماعي للاستغلال حيث يحول جسد الضحية إلى أداة للإشباع أو الربح في إطار علاقات هيمنة ذكورية مع استغلال هشاشة الضحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو النفسية.

رغم انتمائها جميعا الى خانة الاعتداء الجنسي إلا ان هذه الإشكال تختلف من حيث الدرجة والسياق لكنها تشترك في انتهاكها لحرمة الجسد والكرامةالإنسانية.

فالتحرش يمثل شكلا من أشكال العنف الرمزي واللفظيأو الجسدي الذي يمارس غالبا في الفضاءات العامة أو الخاصة بهدف السيطرة والإذلال بينما يشكل الاغتصاب أقصى درجات هذا العنف الجنسي حيث يمارس الإكراه الجسدي والنفسي لإخضاع الضحية وإلغاء إرادتها.

أما الاستغلال الجنسي فهو يتقاطع مع هذين الشكلين في كونه يوظف علاقات القوة والهيمنة سواء كانت اقتصاديةأو أسرية أو مؤسسية لتحقيق منافع جنسية على حساب الفئات الأضعف وبالتالي فان هذه الممارسات تعبر عن طيف واسع من الانتهاكات التي تقع ضمن البنية السوسيوثقافية التي تشرعن الاعتداء الجنسي وتقيد صوت الضحية.

ثانيا: الإجراءات المنهجية:

1- منهج الدراسة:

تشكل طبيعة الموضوع المدروس عاملا حاسما في اختيار المسار المنهجي المناسب كما تلعب دورا مهما في تحديد الأدوات البحثية الأكثر ملائمة إذ يفترض على الباحث أن يلتزم بمجموعة من القواعد والخطوات المتسلسلة التي تعينه على بلوغ أهدافه المنشودة، ويطلق على هذا الإطار المنظم اسم المنهج الذي يعرف بأنه " جملة المبادئ والقواعد والإرشادات التي يجب على الباحث إتباعها من بداية البحث إلى نهايته بغية الكشف على العلاقات العامة والجوهرية والضرورية التي تخضع لها الظواهر موضوع الدراسة".(سعد، 1999، صفحة 300)

والمنهج هو " عبارة عن جواب السؤال كيف؟ نصل إلى الأهداف في حين أن التقنيات تشير إلى الوسيلة التي يتم استخدامها للوصول إلى هذه الأهداف."(أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، 2006، صفحة 20)

وتندرج دراستنا هذه المعنونة " بالخلفية السوسيو ثقافية لضحايا الاعتداء الجنسي" ضمن البحوث الكيفية " Qualitative Research" التي ترتكز على مقاربة غير إحصائية في جمع المعطيات وتحليلها، حيث أن البحث النوعي يهتم بإيجاد إجابات عن طريق طرح الأسئلة كيف؟ ولماذا؟ والهدف والغاية من ذلك؟ ويعد هذا النمط من البحثمعقدا منذ سبعينات القرن الماضي وقد شهد توسعا ملحوظا داخل حقول متعددة من العلوم الاجتماعية وعلى وجه الخصوص علم الإجرام نظرا لقصور الإحصاءات والبيانات

الرسمية عن تمثيل الواقع المركب والمتشابك للسلوك المنحرف وهو ما يجعل عملية تقصي الحقائق مبنية على ما يقدمه الباحث من تفسيرات وتأويلات مع الحفاظ على الأخلاقيات العامة.

بما أن دراستنا عبارة عن تحليل معمق لمجموعة من الفيديوهات للكشف عن السياقات السوسيوثقافية التي تساهم في جعل بعض الأفراد أكثر عرضة لاعتداءات، وانطلاقا من دراستنا بعد المرحلة الاستكشافية التي تطرقنا فيها إلى:

جمع البيانات من خلال استكشاف فيديوهات على منصة اليوتيوب تتناول شهادات ضحايا الاعتداء الجنسي تم اختيارها بناءا على ارتباطها بموضوع الدراسة واحتوائها على شهادات سوسيوثقافية حول الظاهرة.

بالإضافة الى تنوع الحالات في الفيديوهات من حيث العمر والجنس والخلفية الاجتماعية للضحايا لضمان شمولية البيانات.

حيث استخدمنا منهج دراسة الحالة Case Study الذي يخدم بحثنا وذلك بهدف تحليل وفهم مشكلة أو ظاهرة محددة ودراسة خصائصها بالتفصيل مثل ما حدث في سياقها الحقيقي.

يعرف منهج دراسة الحالة " على أنه المنهج الذي يهدف لدراسة الظواهر الاجتماعية من خلال التحليل المعمق لحالة فردية قد تكون شخص أو جماعة أو مجتمعا محليا أو المجتمع بأكمله(بدر، أصول البحث ومناهجه، 1982، صفحة 305،306)،فهو يهدف إلى التحليل وفهم مشكلة أو ظاهرة محدودة ودقيقة بدراسة خصائصها بالتفصيل مثل ما حدث في سياقها الحقيقي أو بإعادة تشكيلة معتبرا غيابها ممثلة لمجتمع البحث المراد دراسته.

2-أدوات جمع البيانات المستخدمة في الدراسة:

من المتفق عليه أن تحقيق الباحث لأهداف دراسة يتوقف بدرجة كبيرة على حسن اختياره للأدوات الملائمة لجمع البيانات إذ يعد هذا الاختيار رهينا بطبيعة الموضوع قيد الدراسة والمنهج المعتمد، وفي هذا السياق تم اعتماد تقنية تحليل المضمون (ContentAnalysais) كأداة أساسية لما تتيحه من إمكانيات لفهم المحتوى الظاهري والمستتر والملاحظةكأداة مساعدة.

ويعتمد هذا الأسلوب يعتمد على تقديم تفسير دقيق ومباشر للنصوص سواء كانت مكتوبة أو مسموعة وذلك من خلال التركيز على مضمون الدراسة وتحقيق أهدافها ويعرف منهج تحليل المضمون على أنه " طريقة أو أسلوب في البحث الاجتماعي يهدف إلى الوصف الموضوعي والقياس الكمي للمحتوى العام للظاهرة".(نادية، 2018)

وفي هذا الإطار يطرح أولي هولستي (Ole Holsti) " تحليل المضمون على أنه وسيلة للقيام باستنتاجات عن طريق التحديد المنظم والموضوعي لسمات معينة في الرسائل الاتصالية" ويتقاطع هذا التعريف مع برنارد بيرلسون Bernard Berelson الذي يرى أن تحليل المضمون " أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم للمحتوى الظاهر لمضمون الاتصال".(إسماعيل، 1981، 1981)

بالنسبة لأداة تحليل مضمون فقد تطرقنا إليها من خلال:

تفكيك الشهادات المرئية إلى وحدات سيميائية مما سمح بكشف البنى العميقة للمعاناة مثل مشاعر الخوف والإقصاءوالوصم التي لا تظهر فقط في الكلمات بل أيضا في الإيماءات وتعبيرات الوجه المساهمة في رصد وتحديد الظروف الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية التي نشأت فيها الضحايا مثل التفكك الأسري الفقر غياب الحماية والجهل مما يعكس الروابط بين الهشاشة البنيوية.

الربط بين المضمون الظاهر والمضمون الضمني من خلال تحليل النصوص والسياقات المصاحبة تمكننا من تجاوز المعنى الظاهر للكلام لنصل إلى المعاني الرمزية والضمنية مثل الشعور بالذنب، الصمت القسري بما يعزز فهمنا للبعد الرمزي للعنف.

بطبيعة الحال لا يمكن استقلال الأداة الرئيسية عن الثانوية لأنها ترتبط بها ارتباطا وثيقا حيث أن التحليل الظاهري والكامن للمادة الإعلامية يعتمد على إمكانيات الباحث في دقة الملاحظة وتحويلها إلى معطيات ومن ثمة تأويلها. فتقنية الملاحظة هي توجيه الحواس للرؤية والملاحظةوالانتباهإلى ظاهرة معينة بقصد الكشف عن صفاتها أو خصائصها وتسجيل كل التفاصيل من أجل اكتساب معارف جديدة حول هذه الظاهرة ،قد تم الاعتماد عليها مع بداية البحث من المرحلة الاستكشافية إلى صياغة إشكالية البحث حتى متابعة تفاصيل الفيديوهات قيد التحليل حول شهادات الضحايا.

وتعرف الملاحظة العلمية scientific observationعلى أنها "أداة من أدوات جمع المعطيات والمعلومات حيث تسمح بالحصول على الكثير من البيانات وهي توجيه الحواس للمشاهدة والمراقبة لسلوك معين وتسجيل ذلك السلوك وخصائصه.(بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، 1991، صفحة 129)

وتعرف أيضا على أنهاتوجيه الحواس والانتباه لظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في كشف عن صفاتها أو خصائصها بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر.(زيدان، 1980، صفحة 46)

3-مجتمع الدراسة:

يعد تحديد مجتمع البحث واختيار عناصره من أكثر المراحل حساسة في مسار البحث العلمي إذ يتوقف نجاح الدراسة إلى حد كبير على مدى وعي الباحث بالإشكالية المطروحة وصياغتها الدقيقة كما يتوقف ذلك على الوسائل التقنية سواء كانت بشرية أو مادية وهذه العناصر تسمى بالعينة " وهي مجموعة من الوحدات التي تتقاسم خصائص أو صفات مشتركة تميزها عن باقي أفراد المجتمع"(محمد، 2013، صفحة 154)، وهي أيضا عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة معينة وإجراء الدراسة عليها ومن ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع.(أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، 2004، صفحة 298)

وعلى ضوء موضوع هذه الدراسة التي تدور "حول الخلفية السوسيو ثقافية لضحايا الاعتداء الجنسي " يتمثل مجتمع الدراسة في مجموعة من الفيديوهات الإعلامية الموجودة على شبكةالإنترنت التي تحتوي على حالات لضحايا الاعتداء الجنسي، حيث اعتمدنا في اختيارنا للعينة على نمط العينة القصدية كنوع من أنواع العينات الغير عشوائية، حيث قمنا باستبعاد بعض البرامج التي قمنا باختيارها كعينة محتملة وذلك نتيجة لكثرة الفيديوهات التي تحتويها مما جعل صعوبة توفر شروط تمثل العينة فيها واستحالة تحقيق أهداف البحث تماشيا مع الوقت المحدد لإنجاز المذكرة، وأخذنا تحديدا 8 حالات (8 فيديوهات).

تم اختيار عينة الدراسة المتمثلة في 8 فيديوهات وفق معايير منهجية دقيقة تراعي تنوع الحالات وثراء المادة القابلة للتحليل، حيث تم التركيز على شهادات حية لضحايا الاعتداءات الجنسية تنتمي إلى خلفيات اجتماعية وثقافية مختلفة مما يتيح تحليلا سوسيولوجيا متعدد الأبعاد.

وقد اعتمد اختيار العينة على أساس تنوع السياقات (الأسري،المؤسسي....) واختلاف الفئات العمرية (قصر،بالغين)، وكذا تعدد أشكال العنف الممارس (التحرش،الاغتصاب، الاستغلال الجنسي)، كما روعي الاختيار أن تكون الشهادات صريحة وغنية بالمضامين اللفظية وغير اللفظية (لغة الجسد، تعابيرالوجه، نبرة الصوت)، بما يسمح بتحديد سيميائي معمق، كما تم الاعتماد على فيديوهات منشورة عبر قنوات إعلامية موثوقة أو منصات حقوقية، وذلك لضمان مصداقية المحتوى وعليه جاءت هذه العينة كاختيار منهجي مدروس يعكس التعدد والتعقيد في الخلفيات السوسيوثقافية لضحايا الاعتداء الجنسي في السياق المدروس.

خلاصة الفصل:

في ختام هذا الفصل، تم وضع الأسس المنهجية الصلبة التي يستند إليها البحث، بدءًا من تحديد إشكالية الدراسة بدقة وصياغة التساؤلات التي تقود مسار البحث، مرورًا بتوضيح أهداف الدراسة التي ترمي إلى فهم الظاهرة الاجتماعية بشكل معمّق. كما تم توضيح المفاهيم الأساسية بشكل يضمن وضوحها وتوحيدها في الدراسة، واعتماد منهج بحث مناسب يسمح بالتحليل الدقيق للظاهرة. كذلك تم اختيار أدوات جمع البيانات الملائمة التي تدعم جمع معلومات موثوقة وذات صلة، وتحديد مجالات الدراسة من حيث المكان، والزمان، والمجتمع، بما يعزز من دقة نتائج البحث وموثوقيتها.

بذلك، يكون الباحث قد أسس خريطة منهجية متكاملة توجه سير الدراسة، وتضمن التزامه بالمعايير العلمية المطلوبة، مما يهيئ الأرضية المناسبة لتحقيق أهداف البحث وإثراء الحقل المعرفي بالنتائج التي ستتبلور في الفصول القادمة.

الفصل الثاني

تمهيد:

تطرح ظاهرة الاعتداء الجنسي كواحدة من أكثر الظواهر الاجتماعية إلحاحًا وتعقيدًا في المجتمعات، نظرًا لتداخل أبعادها النفسية، الثقافية، والاقتصادية، وارتباطها الوثيق ببنية العلاقات الاجتماعية غير المتكافئة بين الجنسين. وفي هذا السياق، تتجلى هذه الظاهرة ضمن أنساق اجتماعية وثقافية تفرض على الضحية تمثلات نمطية، وتُحمّلها أحيانًا مسؤولية الأذى الواقع عليها، مما يجعل من الضروري مساءلة البُنى التي تُنتج هذا النوع من العنف الرمزي والمادي.

ولفهم هذا الواقع المركب، لا بد من تحليل العوامل والمتغيرات الاجتماعية التي تساهم في تشكّل هذه الظاهرة، إلى جانب الاستناد إلى مقاربات نظرية تتيح تفكيك آلياتها الخفية. وفي هذا الإطار، يتناول الفصل جملة من المتغيرات البنيوية المرتبطة بانتشار الظاهرة، قبل أن ينتقل إلى توظيف مجموعة من النظريات السوسيولوجية التي تساعد على تفسيرها، والمتمثلة في نظرية الوصم، نظرية الأنشطة الروتينية، ونظرية النوافذ المكسرة، في محاولة لفهم أعمق لدور الضحية ضمن دينامية الاعتداء الجنسي في المجتمع الجزائري.

أولا: المتغيرات المساهمة في حدوث الاعتداء الجنسي

تعد ظاهرة الاعتداء الجنسي نتاجا لتفاعل معقد بين جملة من المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية حيث لا يمكن تفسيرها كأفعال فردية معزولة بل كمحصلة لبنية اجتماعية تشرعن أنماط معينة من السيطرة والعنف، وفي هذا السياق يمكن تحديد أبرز المتغيرات التي تسهم في حدوث الاعتداء الجنسي والمتمثلة فيما يلي:

1-متغيرات بيئية:

يُعدّ السياق البيئي من بين المتغيرات البنيوية الجوهرية التي تؤطّر الفعل الإجرامي بوجه عام، وسلوكيات الاعتداء الجنسي بوجه خاص.

ووفقًا للمقاربات السوسيولوجية البنيوية، لا يمكن فصل الجريمة عن البيئة الحاضنة لها، إذ تسهم العوامل المرتبطة بالمكان والتي تتمثل في ضعف البنية التحتية، غياب الرقابة العمومية، نقص الفضاءات العامة الآمنة، ضعف التغطية الأمنية، وانتشار أنماط العنف، في خلق ظروف مهيئة ومساهمة في حدوث سلوكيات منحرفة، تتغذى على الفوضى الرمزية والاجتماعية التي تسود هذه الفضاءات.فالفضاء المكاني ليس مجرد وعاء محايد للحدث، بل فاعل بنيوي في إنتاج المعنى الاجتماعي للجريمة.

في هذا الإطار، تكتسب المدرسة البيئية في علم الاجتماع، ولا سيما إسهامات "شو وماكاي" ضمن نظرية المناطق الانتقالية، أهمية بالغة. فقد أبرزت هذه النظرية أن معدلات الجريمة تميل إلى التركز في الأحياء التي تشهد اضطرابات بنيوية مزمنة، من قبيل الهشاشة الاقتصادية، التغير الديمغرافي السريع، التفكك الأسري، وضعف الانتماء الجمعي. وأوضحت هذه الدراسات أن الأوساط الحضرية الهامشية تشكل بيئة حاضنة للجريمة بسبب تفكك الضبط الاجتماعي غير الرسمي (Informal Social Control)، وهو ما يؤدي إلى ضعف قدرة المجتمع المحلي على احتواء الانحراف والوقاية منه.

ولا يقتصر تأثير السياق البيئي على البعد المكاني فحسب، بل يتعداه ليشمل البعد الزمني، فيما يعرف بالبعد "الزمكاني" للفعل الإجرامي.

إذ تشير نتائج دراسات ميدانية إلى أن الفترات الليلية، خاصة بعد منتصف الليل، تُعدّ أكثر خطورة من حيث احتمال التعرض للاعتداء الجنسي، وذلك بسبب انخفاض الحركة العامة، غياب الشهود، وتراجع فعالية الرقابة الاجتماعية. ويتقاطع هذا الطرح مع فرضيات نظرية النشاط الروتيني

(Routine Activity Theory)، التي تفترض أن الجريمة تحدث عندما يتلاقى الجاني مع الضحية في غياب "الوصي القادر" (Capable Guardian)، ما يخلق شروطاً ظرفية مواتية لارتكاب الفعل الإجرامي. (Shaw, 1942)

وتلعب خصائص الفضاء المادي دورًا حاسمًا في تحديد طبيعة الجريمة. إذ ترتبط الأماكن المنعزلة أو ذات الكثافة السكانية المنخفضة بجرائم الاغتصاب أكثر من غيرها، في حين تنتشر ظواهر الاعتداء الجنسي في البيئات المزدحمة، مثل وسائل النقل العمومي أو الأسواق. ويعكس هذا التباين مدى تفاعل الفضاء الفيزيقي مع طبيعة الجريمة وخطورتها، ما يستدعي إعادة قراءة الخريطة الجغرافية للجريمة من منظور سوسيولوجي نقدي يأخذ بعين الاعتبار تداخل المتغيرات المكانية والزمانية.

ومن الجدير بالذكر أن بعض الفضاءات التي يُفترض أن تكون آمنة، مثل المؤسسات التعليمية أو المرافق الصحية، قد تتحول بدورها إلى فضاءات خطرة في حال غياب آليات الرقابة وهو ما يعكس ما يُعرف بـ "الانحراف في المؤسسات المغلقة"(Total Institutions) كما نظّر له "إرفينغ غوفمان"، حيث يمكن أن تنتج هذه المؤسسات علاقات قهر وسوء استعمال للسلطة إذا افتقرت للرقابة الأخلاقية والتنظيمية الكافية.

كما يجب الحذر من التوظيف الإيديولوجي للسياق البيئي في إطار "لوم الضحية"، من خلال تحميلها مسؤولية الاعتداء الجنسي الذي تتعرض له بسبب تواجدها في أماكن تُصنّف بأنها "غير آمنة" أو في أوقات "غير مناسبة"، دون النظر إلى الشروط البنيوية المنتجة للاعتداء الجنسي.

ومن هنا، فإنّ إدماج البعد البيئي في فهم جريمة الاعتداء الجنسي ينبغي أن يتم من خلال تحليل البُنى الاجتماعية والاقتصادية التي تُنتج هذه السلوكيات وتُعيد إنتاجها.

إنّ هذا المنظور التحليلي يُتيح توسيع الإطار التفسيري لظاهرة العنف الجنسي، من خلال النظر إلى تفاعل عدّة مستويات: البيئة الفيزيقية، البنية الاجتماعية، التغطية الأمنية، البعد الزمني، والثقافة المحلية، بما يقتضي إلى قراءة معمّقة وغير اختزالية لهذه الظاهرة، باعتبارها نتاجًا لتشابك معقد بين الفرد والحيز المكاني والسياق السوسيواقتصادي الذي يعيد تشكيل الممارسات العنيفة ضمن شروط الهيمنة والتفاوت البنيوي(K., 1987, p. 153)

2-متغيرات اجتماعية:

تُعد المتغيرات الاجتماعية من بين أبرز العوامل البنيوية التي تُسهم في تفسير ظاهرة الاعتداء الجنسي، إذ لا يمكن فهم هذه الظاهرة بمعزل عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي يحتضنها ويُعيد إنتاجها باستمرار. فالمجتمع لا يُشكل فقط إطارًا خارجيًا للفرد، بل يُكوِّن كذلك البنية المعرفية والنفسية التي يتفاعل من خلالها الأفراد مع بعضهم البعض، ويُحدد أنماط السلوك المقبولة والمرفوضة. وفي هذا السياق، نجد أن الاعتداءات الجنسية لا تنبع فقط من إنحرافات فردية أو اختلالات نفسية، بل هي تعبير عن بنية اجتماعية تُكرّس هذه الأدوار غير المتكافئة، وتُضفي طابعًا طبيعيًا أو مبررًا للسلوكيات المنتهكة، خصوصًا حين تُمارَس في إطار علاقات سلطوية مثل علاقة الأستاذ بالتلميذة، أو المدير بالموظفة، أو الأب بابنته.

إلى جانب ذلك، تلعب الثقافة المجتمعية دورًا حاسمًا في التعامل مع ضحايا الاعتداء الجنسي، حيث تسود في كثير من المجتمعات العربية، ومنها الجزائر، ثقافة "العيب" التي تُحمِّل الضحية عبء الجريمة بدلًا من دعمها والوقوف إلى جانبها. فبدل أن يُنظر للضحية باعتبارها متضررة تحتاج للحماية والعدالة، يُنظر إليها كمن انتهكت أعراف الشرف، وتُصبح موضع لوم اجتماعي، وهو ما يُنتج ما يُعرف بـ "الثقافة الصامتة" التي تمنع الحديث عن هذه الاعتداءات وتُعيق عملية التبليغ والإنصاف. فالصمت هنا لا ينبع من جهل بالحقوق فحسب، بل من الخوف من الوصم الاجتماعي، والتهديد بسوء السمعة، والنبذ الأسري، وهي عوامل تضع الضحية في موقع هش للغاية، وتجعل من الاعتداء حدثًا يتكرر دون مساءلة أو محاسبة، مما يُعزز بدوره مناخ الإفلات من العقاب.

هذا المناخ يجد له حاضنة أيضًا في ضعف الروابط الأسرية وتراجع دور الأسرة كمؤسسة وقائية، حيث تُظهر العديد من الدراسات أن حالات الاعتداءات الجنسية تنتشر أكثر في البيئات التي يسودها التفكك الأسري، والإهمال العاطفي، والعنف المنزلي، أو التي تعاني من ضعف الرقابة على الأبناء. فحين تغيب الحماية والحنان داخل الأسرة، يصبح الطفل أو المراهق أكثر عرضة للاستغلال، سواء داخل محيطه العائلي أو في المدرسة أو الشارع.

كما أن تراجع التضامن الاجتماعي وانحسار العلاقات المجتمعية التقليدية القائمة على التعاون والرقابة الأخلاقية الجماعية، يؤدي إلى انهيار آليات الحماية غير الرسمية، ويُضاعف من فرص ارتكاب الجرائم الجنسية دون رادع.(مها، 2013، صفحة 45)

ولا يمكن إغفال الأثر العميق لتراجع الدور التربوي والتوعوي للمؤسسات التعليمية والدينية في الوقاية من الاعتداءات الجنسية. فالمؤسسات التربوية، بدلًا من أن تُعزّز قيم الاحترام والمساواة والوعي بالحقوق الجسدية والنفسية، غالبًا ما تُقصّر في تقديم محتوى تربوي يرسّخ هذا الوعي، خاصة في ظل غياب التربية الجنسية والحقوقية من المناهج الدراسية، وتجاهل الموضوع بدعوى أنه "حساس" أو "محرّم". كذلك، فإن كثيرًا من المؤسسات الدينية تتجنب التطرق إلى مواضيع العنف الجنسي أو تُقدّم خطابًا محافظًا يُكرّس الوصاية الذكورية ويُعيد إنتاج مفاهيم العيب والسكوت، ما يُفرغها من أي وظيفة تنويرية حقيقية في هذا السياق.

ومن جهة أخرى، يُعد غياب الوعي الحقوقي من العوامل المركزية التي تُغذي الهشاشة الاجتماعية لضحايا الاعتداءات الجنسية، خاصة بين الفئات الهشة كالنساء والأطفال. فالكثير من الضحايا لا يعرفون حقوقهم القانونية، أو يجهلون طرق التبليغ الآمن، أو لا يثقون في جدوى اللجوء إلى العدالة، نتيجة لتجارب سابقة من التهميش أو التجاهل من طرف المؤسسات. وهنا يُصبح ضعف الثقافة الحقوقية عائقًا بنيويًا أمام الحد من الظاهرة، حيث يُسهم في غياب آليات الإنصاف والمحاسبة، ويُكرّس من جديد مناخ الإفلات من العقاب.

هذه الممارسات لا تُرسّخ فقط الصمت والوصم، بل تؤدي في كثير من الأحيان إلى عزلة نفسية واجتماعية حادة قد تدفع الضحية نحو الانهيار أو الانتحار أو الهروب من البيئة الاجتماعية التي فشلت في حمايتها.

وهذا يؤكد أن الاعتداء الجنسي ليس مجرد فعل فردي شاذ، بل هو نتاج لتفاعل البنية الاجتماعية وضعف في مؤسسات الحماية والعدالة. لذلك، فإن مكافحة هذه الظاهرة لا يمكن أن تكون فعالة دون مقاربة شمولية تُعيد النظر في أسس التنشئة الاجتماعية، وتُدرج التربية الحقوقية في البرامج التعليمية، وتُفعّل دور الأسرة والمجتمع في الحماية، وتُطوّر من آليات التبليغ والمساءلة القانونية. وحدها هذه المقاربة البنيوية المتعددة الأبعاد كفيلة بخلق بيئة حاضنة للكرامة، قائمة على المساواة والعدل، وحامية للفئات الأكثر هشاشة في المجتمع.(بقواسي، 2003، صفحة 49،53،66)

3-متغيرات ثقافية:

لفهم المتغيرات الثقافية التي تسهم في ظهور الاعتداء الجنسي، ينبغي مقاربة الظاهرة كنتاج لبُنى ثقافية واجتماعية مترابطة، لا تتعلق فقط بجنس الضحية، بل تشمل الذكور والإناث على حد سواء. فيما يلي أبرز المتغيرات الثقافية التي قد تساهم في إنتاج أوتسهيل وقوع الاعتداء الجنسي:

- **الثقافة الأبوية (Patriarchy):**في المجتمعات التي تهيمن فيها البُنى الذكورية، غالبًا ما تُمنح السلطة والسيطرة للرجال، مما يُشجع على سلوكيات الهيمنة والعنفالجنسي، ليس فقط ضد الإناث بل أحيانًا ضد الذكور الأصغر سنًا أو الأضعف اجتماعيًا. تُكرّس هذه الثقافة مفاهيم مثل الرجولةوالمرتبطة بالهيمنة والسيطرة الجنسية.(Bourdieu، The Forms of Capital ، 1986، صفحة 30،15)

- **ثقافة الصمت والعار:**تبرز في العديد من السياقات الثقافية نظرة تُحمّل الضحية (سواء كان ذكرًا أو أنثى) مسؤولية الاعتداء، مما يدفع إلى السكوت خوفًامن الوصمة. هذه الثقافة تُسهّل استمرار المعتدين في ممارساتهم دون محاسبة، وتُضعف من إمكانية كشف الاعتداءات أو مقاومتها.

- **التطبيع الثقافي للعنف الجنسي:**تشمل هذه الظاهرة أشكالًا من الخطاب والممارسات التي تبرر أو تستهين بالاعتداء الجنسي، مثل تبرير سلوك المعتدي بناءً علىملابس الضحية، أو تصوير العلاقات الجنسية القسرية في وسائل الإعلام على أنها رومانسية، أو الترويج لأغاني ومقولات تنميط العنف الجنسي كعلامة على الفحولة أو الجاذبية.(مصطفى، 2005، صفحة 85)

- **غياب التربية الجنسية:**الثقافات التي ترفض الحديث عن الجسد، الجنس، أو العلاقات الحميمة، تترك الأطفال والمراهقين عرضة للجهل بشأن حدودأجسادهم وحقوقهم، مما يسهل على المعتدين استغلالهم. كما أن غياب التثقيف الجنسي يؤثر على الوعي الجمعي حول مفهوم الرضا الجنسي وحدود الإكراه.(الصمد، 2007، صفحة 65)

- **التراتبية العمرية والسلطوية:**في المجتمعات التي تُقدّس السلطة الأبوية أو المدرسية أو الدينية، يكون من السهل أن يُمارس الاعتداء من قبل الكبار ضد الأطفال أو المراهقين، حيث تُفهم الطاعة كقيمة عليا ولا يُمنح الصغار حق الاعتراض أو الإفصاح.(العروي، 1996، صفحة 60)

- **التنميط الجندري الصارم:**حين يُفرض على الذكور أن يكونوا أقوياء ولا يُسمح لهم بإظهار الضعف أو الخوف، فإن ضحايا الاعتداء من الذكور قد يُواجهون صعوبة في الإفصاح، مما يُخفي نسبة كبيرة من الاعتداءات. بالمقابل، حين يُفهم جسد الأنثى على أنه ;ملك جماعيأوخاضع للتنظيم المجتمعي الصارم، يصبح الاعتداء مبررًا ضمنيًا في كثير من السياقات.(حفصة، 2016، صفحة 45)

- **ضعف الإطار القانوني والثقافي لحقوق الطفل:**في البيئات التي لا يتم فيها تعزيز ثقافة حماية الطفولة والحقوق الجسدية، يسهُل على المعتدين استهداف الأطفال من الجنسين. كما أن عدم تدريب

الكبار على احترام خصوصية الأطفال أو الإنصات إلى شكواهم يزيد من احتمالية التكرار.(الباسط، 2009، صفحة 95)

ثانيا: النظريات المفسرة للاعتداء الجنسي

1- نظرية الوصم والتهميش الاجتماعي:

تُعدّ نظرية الوصم (Labeling Theory)، كما طوّرها هوارد بيكر (Howard Becker) وإرفنغ غوفمان (Erving Goffman)، من الأدوات النظرية الفعالة في تحليل كيف تُصنَّف الأفعال والأشخاص داخل النسق الاجتماعي، انطلاقًا من فرضية مفادها أن الانحراف ليس خاصية ملازمة للفعل بحد ذاته، بل هو نتاج لعملية تفاعلية يُعرّف فيها المجتمع بعض الأفعال أو الأشخاص باعتبارهم منحرفين. ويُظهر هذا التصور تحوّل الفعل الاجتماعي إلى بناء جماعي، حيث لا يُصبح الفرد منحرفًا لأنه خرق قاعدة ما، بل لأنه وُصِم بهذه الصفة من قبل آخرين يمتلكون السلطة التأويلية داخل المجتمع.

يبرز هذا على ضحايا الاعتداءات الجنسية، حيث تتضح الديناميكيات الوصمية بشكل صارخ، خاصة في المجتمعات المحافظة ذات البنى الأبوية، حيث لا يُنظر إلى الضحية فقط بوصفها متضررة من فعل قسري، بل تُحمَّل في أحيان كثيرة مسؤولية غير مباشرة عما تعرّضت له. في هذه المجتمعات، تُستخدم منظومة القيم الأخلاقية كأساس لتصنيف الأفراد، فتُربط الكرامة والشرف بسلوك الفتاة أو مظهرها أو انتمائها الطبقي أو حتى بنمط تواصلها الاجتماعي. بذلك، يتحول جسد الضحية من كونه ضحية لعنف جنسي إلى "موضع شبهة أخلاقية"، وتُزاح المسؤولية من الجاني إلى الضحية عبر سلسلة من الأحكام الرمزية، التي قد تبدأ من "لماذا كانت هناك؟" و"كيف كانت تلبس؟" وتنتهي عند "لابد أن لها سوابق".

وهذا يعبر عما يطرحه غوفمان في كتابه "الوصم: ملاحظات حول إدارة الهوية المشوهة"، إذ يرى أن الهوية لا تُفهم فقط من خلال ما يقوله الفرد عن نفسه، بل من خلال ما يفرضه الآخرون عليه، خصوصًا عندما يُنظر إليه كحامل لصفة سلبية. في حالة الضحايا، تتمثل هذه "الصفة المشوهة" في الاعتداء الجنسي ذاته، والذي يُعاد تأويله من طرف المحيط بوصفه دليلًا على "سقوط أخلاقي" أو "إثارة للفتنة"، بدلًا من كونه عنفًا موجّهًا ضد الجسد والكرامة الإنسانية. وهكذا، تتحول الضحية من شخص يستحق التعاطف إلى "حاملة للعار"، فيتم إسكاتها، نفيها، أو حتى تحميلها عبء الحفاظ على السمعة العائلية.

تتجلى مظاهر هذا الوصم في ممارسات يومية تشمل النظرات، النبذ، التعليقات، وغياب الدعم المؤسساتي، وهو ما يدفع بالعديد من الضحايا إلى إخفاء ما تعرضن له، بل وحتى إلى الإنكار الذاتي للحدث. وهنا تتضح آلية "الانحراف الثانوي" التي شرحها بيكر، حيث يُضطر الفرد إلى إعادة بناء هويته وفقًا لما يفرضه عليه المجتمع، لا وفقًا لما عاشه فعلًا. فتفقد الضحية قدرتها على التعبير عن ذاتها كضحية، وتتبنّى تدريجيًا صورة "المنحرفة" أو "الملومة"، ما يؤدي إلى انسحابها من المجال العام، أو الوقوع في علاقات مضطربة، أو حتى تكرار تجارب الاستغلال في ظل تدهور تقدير الذات.

هذا التحول الخطير من "الاعتداء كجريمة" إلى "الاعتداء كوصمة" لا يمكن فصله عن البنية الثقافية التي تنتجه. فالتنشئة الاجتماعية في المجتمعات التقليدية غالبًا ما تُرسخ مفاهيم قائمة على الفصل الصارم بين الجنسين، وتحميل الفتاة عبء ضبط العلاقة مع الذكر، بينما يُمنح الذكر هامشًا واسعًا للتجربة والتجاوز. ومن هنا، فإن أي خرق لهذا النموذج يُحمّل الفتاة مسؤولية "الفشل في الانضباط"، حتى لو كان الخرق فعلًا قسريًا ممارسًا ضدها. وهذا ما يجعل الوصم فعلًا بنيويًا، لا مجرد استجابة فردية، بل آلية اجتماعية لإعادة إنتاج التراتب الجندري القائم على ترسيخ سلطة الذكر وإخضاع الأنثى.

كما أن هذه الرؤية تُسهم في تعقيد علاقة الضحية بالمؤسسات. فالفتاة التي تتعرض للاعتداء قد تتردد في التوجه إلى الشرطة أو القضاء خوفًا من الفضيحة، أو بسبب انعدام الثقة في إنصافها، ما يتركها فريسة للعنف دون حماية. والأسوأ من ذلك، أن بعض المؤسسات قد تُعيد إنتاج الوصم نفسه، من خلال الأسئلة التمييزية، أو عدم التصديق، أو التوجيه الضمني بالسكوت. وهكذا تتحول البيئة القانونية نفسها إلى فضاء يعمّق الجرح بدلًا من مداواته.

في المحصلة، تكشف نظرية الوصم، خاصة بتوسيعها لتشمل البعد الجندري والثقافي، عن خطورة التعامل مع ضحايا الاعتداء الجنسي بوصفهنّ مواضيع للشك والاتهام بدلًا من الحماية والدعم. إنها دعوة لفهم الجريمة في ضوء علاقتها بالرموز الاجتماعية والتمثلات الثقافية، وبحث سبل تفكيك البنية التي تسمح بإعادة إنتاج العنف من خلال الوصم. فالعدالة لا تتحقق فقط عبر معاقبة الجاني، بل أيضًا عبر استعادة كرامة الضحية، وتفكيك الصور النمطية التي تجعل من الألم الشخصي سببًا للنبذ بدلًا من التضامن.(معطوب، 2008، صفحة 260)

2- نظرية الأنشطة الروتينية:

تبرز نظرية الأنشطة الروتينية، كما طورها فيلسون وكوهين، أهمية السياقات اليومية التي تعيشها الأفراد في فهم احتمالات وقوع الجريمة. فوفقًا لهذا المنظور، لا تُرتكب الجريمة فقط بسبب ميولات إجرامية ذاتية لدى الجاني، بل نتيجة التقاء ثلاثة عناصر في الزمان والمكان: وجود جانٍ محتمل ذو ميولات منحرفة، وهدف مناسب يسهل الوصول إليه، وغياب الرقابة أو الحماية الفعالة. هذه العناصر لا تعمل في فراغ، بل تتأثر بالبيئة الثقافية والاجتماعية المحيطة.

إن النساء اللواتي ينتمين إلى أوساط اجتماعية ثقافية تقليدية أو مهمشة اقتصاديًا، غالبًا ما يواجهن نمط حياة يومي يكرّس تعرضهن لمخاطر الاعتداء دون أن يمتلكن الأدوات اللازمة للحماية أو المقاومة. ففي المجتمعات التي تهيمن فيها القيم الأبوية، يتم تربية النساء منذ الطفولة على الطاعة والحياء والكتمان، مما يضعف مناعتهن الثقافية والنفسية أمام الانتهاكات. فالنظام الرمزي القائم على مفاهيم العار والشرف لا يمنح للضحية مكانة تعاطف، بل غالبًا ما يحملها جزءًا من المسؤولية، سواء بسبب لباسها أو تواجدها في أماكن معينة أو حتى بسبب سكوتها.

البعد الثقافي هذا لا يتمثل فقط في العادات أو التقاليد، بل في مجمل التصورات التي ترسم للمرأة صورة سلبية داخل الفضاء العام، وتبقيها تحت رقابة دائمة من المجتمع الذكوري. فالنساء والفتيات المنتميات إلى أوساط اجتماعية مهمشة، سواء على المستوى الاقتصادي أو الثقافي، غالبًا ما يشاركن في أنشطة حياتية تعرّضهن للظهور الدائم والمتكرر في الفضاءات العامة، كالسوق، والعمل غير الرسمي، والنقل العمومي، دون أن يكنّ محاطات بشبكات حماية فعالة أو برصيد كافٍ من الوعي القانوني والمعرفي.

هذا الوجود المتكرر، في ظل هشاشة البنية الوقائية، يحوّله الجاني المحتمل إلى فرصة متاحة، في ظل غياب الرادع المجتمعي أو المؤسسي، وتغاضي المحيط الاجتماعي في كثير من الأحيان عن مؤشرات الخطر أو التجاوز. في هذا السياق، تصبح المرأة أو الفتاة التي تنتمي إلى طبقة اجتماعية دنيا أو إلى وسط ثقافي تقليدي، أكثر قابلية للتعرض للاعتداء، لا لسبب ذاتي، بل لأن البيئة الاجتماعية والثقافية التي تنتمي إليها لا تتيح لها امتلاك أدوات الحماية، سواء كانت مادية كالقانون أو رمزية كالدعم الأسري. فكون التوزيع غير المتكافئ للموارد والفرص في المجتمع يفضي إلى واقع تكون فيه بعض الفئات الاجتماعية أكثر عرضة من غيرها للجريمة، لا لضعف في شخصيتها، بل لظروفها الموضوعية.

من جهة أخرى، فإن التنشئة الاجتماعية السائدة في العديد من السياقات الثقافية المحافظة تلعب دورًا محوريًا في ترسيخ تمثلات جنسية تقليدية تُحمّل المرأة مسؤولية الاعتداء عليها. فالبنية الثقافية القائمة على التمييز الجندري تُنتج أنماطًا من التفكير تتسامح مع العنف الجنسي، وتُعيد تأطيره ضمن مفاهيم العار والشرف، مما يجعل من الضحية شخصًا ملامًا أو صامتًا، غير قادر على الإفصاح أو المطالبة بالإنصاف. هذه الخلفية تُعزز الشعور بالذنب لدى الضحية وتُضعف قدرتها على المواجهة أو التبليغ، الأمر الذي يجعل الجاني المحتمل أكثر جرأة، مدفوعًا بثقافة الإفلات من العقاب أو منطق السيطرة الذكورية.

وبالتالي، فإن الروتين اليومي للمرأة في مثل هذه السياقات لا يصبح في حدّ ذاته مشكلة، بل المشكل يكمن في المنظومة الثقافية والاجتماعية التي تُفرغ هذا الروتين من معاني الحماية والاحترام، وتُبقي المرأة في وضع هشاشة بنيوية.

إضافة إلى ذلك، فإن تصور الجسد الأنثوي في الخطابات الثقافية الشائعة يلعب دورًا خفيًا لكنه فعّال في تحويل المرأة إلى "هدف ذي قيمة" من منظور الجاني. ففي مجتمعات تُكرّس ثقافة الذكورة المطلقة، ويغيب فيها التثقيف الجنسي، يُنظر إلى جسد المرأة لا ككيان إنساني يستحق الحماية، بل كموضوع رغبة أو إغراء مستباح في حال انتفى الرادع أو الحماية. وهو ما يُبرز أن النسيج الثقافي للمجتمع هو الذي يُساهم في إعادة إنتاج هذه الوضعية، من خلال خطاب عام يُبرّر الاعتداء أو يُهوّن من شأنه، بل ويمنح الجاني فرصة تبرير أفعاله باللجوء إلى مبررات ذات طابع عرفي أو ديني.

فالمرأة تُصبح في هذه الحالة موضوعًا للمراقبة والتقويم، لا كذات حرة، وكلما خرجت عن النمط الثقافي المقبول، ولو بقدر ضئيل، تحمل تبعات الاعتداء لا باعتبارها ضحية، بل بوصفها متسببة. حيث يصبح النشاط اليومي للضحية نتاجًا لمنظومة قيمية تهيّئها للوقوع ضحية للاعتداء.

إن فهم الاعتداء الجنسي على النساء لا يكتمل دون الغوص في الطبقات الثقافية التي تُحدد معنى الجسد الأنثوي في الوعي الجمعي، والتي تؤسس لفكرة أن الفضاء العمومي ليس ملكًا للجميع، بل هو ساحة تُفرض فيها السلطة الذكورية. هذا ما يجعل المرأة التي لا تحظى برأسمال ثقافي أو اجتماعي مرتفع أكثر عرضة للاعتداء، لأنها لا تملك أدوات المقاومة الرمزية، مثل الخطاب، ولا أدوات الحماية الواقعية، مثل القانون أو التضامن الاجتماعي، فتكون مسبقًا هدفًا سهلاً.

من هذا المنظور، لا ينبغي فهم أنماط تعرّض النساء للاعتداءات الجنسية على أنها نتيجة مباشرة لاختياراتهن الفردية، بل هي نتيجة لشبكة معقدة من الظروف الاجتماعية والثقافية التي تحكم حركتهن

داخل المجتمع. فالعادات والتقاليد، بالإضافة إلى غياب التمكين الاقتصادي والسياسي، تضع النساء في موقع الطرف الضعيف، مما يجعل تعرّضهن للاعتداءات ليس فقط أمرًا ممكنًا، بل متوقعًا في بعض البيئات.(عايد، 2013، صفحة 284،285،286)

3- نظرية النوافذ المكسرة:

تُعدّ نظرية النوافذ المكسرة (Broken Windows Theory) من النماذج السوسيولوجية التفسيرية التي حاولت فهم العلاقة التبادلية بين السياق البيئي المادي والانحراف الاجتماعي، وقد طُورت هذه النظرية على يد الباحثين جورج كيلينغ (George Kelling) وجون ويلسون (John Wilson)، حيث طرحا فرضية جوهرها أن إهمال مظاهر الفوضى والخراب البسيطة، مثل ترك نافذة محطمة دون إصلاح، يُنتج نوعًا من التراخي الجماعي ويُشكل دعوة ضمنية إلى مزيد من التخريب، الأمر الذي يفتح الباب أمام سلوكيات أكثر عدوانية وخروجًا عن النظام العام.

انطلاقًا من هذا التصور، يصبح من الممكن إعادة قراءة ظاهرة الاعتداءات الجنسية، لا من منطلق الجريمة الفردية المعزولة، بل باعتبارها إفرازًا لسياقات اجتماعية وثقافية تتسم بالتصدع والإهمال الممنهج. فالسلوك الإجرامي لا ينشأ من فراغ، بل يجد له أرضية خصبة في بيئات تشهد تراكمات من الإهمال الرمزي والمادي، حيث تُهمل "النوافذ الاجتماعية" واحدة تلو الأخرى، حتى يتحول الحيّز الاجتماعي إلى فضاء هش لا يملك القدرة على مقاومة الانحراف أو منعه.

إن العديد من ضحايا الاعتداءات الجنسية، خاصة في المجتمعات التي تتسم بهشاشة البنى المؤسسية والثقافية، ينتمين إلى فضاءات تعاني من غياب مقومات الحماية الاجتماعية: أحياء مهمشة، أسر مفككة، مدارس غير فاعلة، ونظام عدلي بطيء أو متقاعس. في هذه الفضاءات، تتحول مظاهر الإهمال إلى إشارات اجتماعية دالة على غياب الرقابة، وانعدام الردع، وهو ما يشجع الفاعلين الإجراميين على اقتراف انتهاكاتهم في ظل شعور ضمني بالإفلات من العقاب.

وفقًا لهذه الرؤية، فإن الخلفية السوسيوثقافية للضحايا لا تُفسَّر باعتبارها مبررًا للانتهاك، بل باعتبارها عاملاً بنيويًا يُسهم في تهيئة المناخ الاجتماعي والنفسي لحدوث الجريمة. الإهمال في إصلاح أولى "النوافذ" – سواء كانت إشارات لفظية، أو تحرشًا خفيفًا، أو سلوكًا تطفليًا – يُؤسس لمنطق تدريجي يُطبع فيه العنف الجنسي، ويُصبح جزءًا من المألوف في الثقافة المحلية.

إن غياب الاستجابة السريعة لمظاهر الانحراف الأولى يُعدّ من أخطر ما تُشير إليه نظرية النوافذ المكسورة. ففي حالة الاعتداءات الجنسية، لا يكفي التصدي للأفعال الكبرى فحسب، بل تقتضي

الضرورة التدخل عند أولى علامات التجاوز: النظرات، العبارات ذات الإيحاءات الجنسية، أو حتى الصمت أمام سلوكيات مشبوهة. فكل إشارة تُهمل تُضاف إلى سلسلة النوافذ المكسورة، التي ما تلبث أن تتحول إلى واجهة مدمرة بالكامل، تُغري بالمزيد من الخرق.

ففي السياقات الثقافية التي تُرسّخ الصمت والتواطؤ، والتي يُربط فيها "شرف الأسرة" بجسد الفتاة، تُمنع الضحايا من الحديث، وتُفرض عليهنّ وصمة مزدوجة: وصمة الانتهاك، ووصمة الفضيحة. هذه السياقات تُغلق قنوات الإنذار المبكر، وتمنع تشخيص الانحراف قبل تفاقمه. كما أن تهميش التربية الجنسية، وغياب التوعية الحقوقية، وندرة التدخل المؤسسي، كلّها عوامل تُنتج مجتمعًا مليئًا بالنوافذ المكسورة التي لم تجد من يُصلحها.

وفي هذا الإطار، تُبرز هذه النظرية علاقة طردية واضحة بين الإهمال الظاهري والانحراف الاجتماعي المتنامي. إذ تشير تجارب العديد من ضحايا الاعتداءات الجنسية إلى أن البيئة التي نشأن فيها كانت حافلة بالإشارات المقلقة التي لم تلقَ الاستجابة المناسبة: سكوت متكرر عن التجاوزات، تبخيس لشهادات الضحايا، أو تساهل مع الجناة بدعوى الحفاظ على "تماسك الأسرة" أو "سمعة المجتمع". هذه المواقف لا تختلف في دلالتها عن ترك نافذة محطمة دون إصلاح؛ إذ تُمثل كلها تواطؤًا مع الخراب.

إن النوافذ المكسورة في هذا السياق لم تعد مجرد نوافذ زجاجية مادية، بل صارت مجازًا عن كل البنى التي تُعاني من التصدع: القيم، القوانين، المؤسسات، الوعي الجماعي، والخطاب الثقافي. وكلما طال الأمد دون تدخل لإصلاح هذا التصدع، تحولت الاعتداءات من حالات شاذة إلى نمط اجتماعي مكرّس، ومن سلوك فردي إلى ظاهرة تُعاد إنتاجها عبر الأجيال.

وهذا ما يبرز لفهم تحول البيئات الاجتماعية المتهاوية إلى حواضن للجريمة، وتُظهر بوضوح أن الوقاية من الاعتداءات لا تتم فقط من خلال العقاب، بل تبدأ من إصلاح أول نافذة، ومن خلق محيط اجتماعي يُشعر أفراده بالحماية والاحترام، ويُفعّل آليات التدخل المبكر قبل أن يصبح الانتهاك قاعدة والصمت قانونًا.(كريب، 1999، صفحة 236)

خلاصة الفصل:

يتضح من خلال هذا الفصل أن ظاهرة الاعتداء الجنسي لا يمكن اختزالها في أفعال فردية معزولة، بل هي نتاج لبنية اجتماعية مركبة تسهم فيها جملة من المتغيرات الثقافية، الاجتماعية، والبيئية. فقد أظهر التحليل أن تمثلات المجتمع للضحية، وأنماط التنشئة الاجتماعية، إلى جانب غياب الردع الفعّال، كلها عوامل تساهم في استمرار هذه الظاهرة وتكريسها.

كما بيّنت المقاربات النظرية التي تم توظيفهابدءًا من نظرية الوصم، ونظرية الأنشطة الروتينية، ونظرية النوافذ المكسرةأن الاعتداء الجنسي لا يمكن فهمه بمعزل عن السياق البنيوي الذي يُعيد إنتاج العنف الرمزي والمادي ضد الضحية. فكل نظرية قدمت قراءة تفسيرية مختلفة تُساهم في تفكيك أحد أبعاد الظاهرة، مما يعزز ضرورة اعتماد مقاربة متعددة الزوايا لفهم الظاهرة في شموليتها.

وبذلك، يمهّد هذا الفصل الأرضية لفهم أعمق لديناميكيات الاعتداء الجنسي في المجتمع الجزائري، ويفتح المجال لاحقًا لتحليل أكثر دقة للخطابات والممارسات الاجتماعية التي تشرعن هذا الشكل من العنف وتُعيد إنتاجه بأشكال متعددة.

الفصل الثالث

أولا: عرض وتحليل الحالات

الحالة الأولى:

يمثل الفيديو شهادة حية لقاصر تروي تفاصيل تعرضها لاعتداء جنسي خلال مرحلة المراهقة تحت عنوان: "تدخله العائلة للمنزل فيجر ابنتهم القاصر للرذيلة" وهو فيديو منشور على منصة يوتيوب قناة النهار الجزائرية ضمن برنامج "ما وراء الجدران" تستعرض فيه الضحية معطيات متعلقة بواقعها الاجتماعي والأسري ومن خلال هذه الشهادة يتمكن الوقوف على الخلفية الاجتماعية والثقافيةللضحية وذلك لفهم العوامل التي ساهمت في جعلها عرضة لهذا الاعتداء مع محاولة استكشاف السياق الذي مهد لوقوع الجريمة.

الجدول رقم (01) بيانات الحالة الأولى:

فيديو رقم: 01		
عنوان الفيديو: " تدخله العائلة للمنزل فيجر ابنتهم القاصر للرذيلة "		
تاريخ نشر الفيديو: 15 افريل 2015		
وحدات التحليل	**عناصر التحليل**	**الملاحظات والتعليقات**
الخصائـــص الشخصيـــة	السن	15 سنة
	السن وقت الاعتداء	14 سنة
	الجنس	أنثى
	المستوى التعليمي	4 متوسط
	الحالة المدنية	عزباء
	مكان الإقامة	البليدة (الريف)
	الظروف الاجتماعية	- الضحية تنتمي إلى أسرة ميسورة الحال تبحث عن تحسين الأوضاع الاجتماعية. - أب يعمل في تربية المواشي. - أم ماكثة في البيت.

خصائص الاعتداء الجنسي	نوع الاعتداء	اغتصاب
	مكان الاعتداء	وسط مغلق (بيت الجاني)
	هوية المتحدث عن الاعتداء	الأم، الضحية
	هوية المعتدي	صديق الأم
	عدد مرات الاعتداء	مرة واحدة
	مرحلة حدوث الاعتداء	- بعد التعارف عبر شقيق الضحية، بناءا علة علاقة تدرجت ممن أبوية إلى عاطفية. - وعود بالزواج والهجرة إلى الخارج لمزاولة الدراسة. - استغلال ثقة العائلة عبر تقديم نفسه كداعم للأسرة. - قام باستدراج الضحية لغر رؤية المنزل الذي إدعى أنه سيكون بيت الزوجية طالبا منها إبداء رأيها مع اقتراح مجموعة تعديلات. - بعد خلق بيئة مغلقة ومعزولة استغل عجز الضحية متنقلا إلى الاعتداء عليها بفعل القوة.
	رد فعل الضحية بعد الاعتداء	- كان رد فعل الضحية صامتا حيث لم تبدي أي تصرف اتجاه ذلك، مختارة تقبل الصدمة والبقاء مع الجاني مع استمرارية الذهاب إلى بيته وذلك لأكثر من 10 مرات. - وهذا نتاج لمجموعة من التهديدات المقدمة من طرفه والمتضمنة فسخ الزواج والقيام بفضها، الأمر الذي جعل الضحية تشعر بأنها لا تملك خيارات أخرى.

	اكتشـــــاف المحيط الأســـري للاعتـــداء ورد الفعل	- بعد أن أدركت الضحية ان الجاني لن يتحمل مسؤولية فعلته قررت إبلاغ أختها التي بدورها نقلت الامر إلى والديها. - بعد كشف الاعتداء للمحيط الاسري كان نتاج ذلك: - عنف شديد اتجاه الضحية. - تحميل المسؤولية للضحية بدل من محاسبة الجاني. - مراقبة مستمرة وحرمان من أبسط الحقوق كالتعليم وغيرها.
	التبليـــــغ	- تم تسجيل شكوى رسمية يوم 7 مايو 2014. - القضية تحولت إلى القضاء العسكري بحجة عدم الاختصاص. - الجاني لا يزال حر طليقا.
	رد فعل الجانـــــي بعد التبليـــــغ	- تقديم وعود بالزواج من الضحية. - التغطية على الجريمة بمساعدة أخته من خلال خداع الضحية بحجة شراء مستلزمات العرس وتغيير الوجهة لإجراء عملية ترقيع غشاء البكارة تحت التخذير.

	دلالات إيمائيـــة	- حالة سكوت وبكاء مستمر دون توقف. - إبداء حركات الاستياء والتوتر عند كلاهما عن الحادثة. - التكلم بطريقة دونية معبرة عن الندم. - انكماش تقويس الظهر. - تنهيدات متكررة.
السيـــاق السيميائي	دلالات لغويـــة	- " كان مالف يجي لدار يغرف خويا ". - " قالي نحب نخطبك ونتزوج بيك ". - " قالي أنا حبيتك وندیك لفرنسا ونقريك، عقبلي اختو فتيلفون ". - " قالي نديك للدار تشوفي واش نزيدولها ". - " مرة لولة ورالي لبستو العسكرية وامبعد اعتدى عليا بالقوة". - " قالي ندور في رأيي ونفضحك ". - " كنت خايفة نقلو لا يقلي منديكش". - " دتني أختو باش تشورلي دوزان العرس". - " عطتنيJus كتلي أشربي وأرقدي مبعد كي فقت نوضوني في وحد الدار بالكفوف ". - " داني أبي ندير سارتفيكا باش نعقد قالولو بتنك راي عزباء ". - " المشكلة لي دارها قاع انا نتحمل المسؤولية تاعها "

تحليل الحالة الأولى:

تدور الوقائع بالنسبة لهذه الحالة حول فتاة قاصر تبلغ من العمر 14 سنة تنحدر من ولاية البليدة، تعرضت لاعتداء جنسي(اغتصاب) من طرف صديق شقيقها. الضحية تنتمي إلى أسرة ميسورة الحال، أب يعمل في تربية المواشي وأم ماكثة في البيت، كانت فتاة تتابع تعليمها قبل أن تتورط في علاقة مع رجل يبلغ من العمر45 سنة، يشغل منصب ضابط في الجيش، التعارف بين الضحية والجاني تم عبر شقيقها الذي كان يعتبره صديقا له" كان مالف يجي للدار يعرف خويا"، يظهر هذا المعطى أن الجاني استثمر علاقته الوثيقة بشقيق الضحية كوسيلة إستراتيجية للتقرب من الأسرة مقدما نفسه كطرف داعم للأسرة، هذا التموقع لا يمكن اعتباره عفويا او بريئا بل يمكن تفسيره من خلال" مفهوم رأس المال الاجتماعي"**(Bourdieu, 1986)** كما قدمه بيربورديو والذي يفيد بأن العلاقات الاجتماعية تستخدم كأدوات فعاله لتحقيق مصالح شخصية وخدمة أهداف معينة، ففي هذه الحالة تحولت الصداقة الى وسيلة للاختراق الرمزي للأسرة، وإلى غطاء اجتماعي يخفي تلك النوايا الاستغلالية، وقد ساعد هذا التوظيف للعلاقة الاجتماعية على خلق مناح من الثقة مهد لقبول الأسرة فكرة الخطوبة من الضحية رغم الفارق الكبير في السن، تحت تأثير بنية اجتماعية تروج للاستقرار والدعم لكنها في الحقيقة تخفي دوافع السيطرة والاستغلال وهو ما يندرج ضمن ما يسميه برورديو بـ" بالهيمنة الرمزية" أي ذلك النوع من العنف غير المباشر الذي يمارس دون أن يدرك كعنف، بل يقبل بوصفه طبيعيا ومشروعا، ومن الملفت أن العلاقة بين الجاني والضحية بدأت بطابع أبوي حيث كان يناديها" ابنتي" ما ساهم في تعزيز صورة الحامي والموجه، غير أن هذه العلاقة تطورت تدريجيا ليتحول مسارها الى علاقة عاطفية من خلال اعتماد الجاني على استراتيجيات الإقناع أبرزها الوعود بالزواج "قالي نحب نخطبك ونتزوج بيك" والسفر إلى الخارج لمزاوله الدراسة "قالي تديك لفرنسا و نقريك وعقبلي أختو في التليفون" وهي وعود تهدف الى خلق صورة إيجابية عنه وبناء الثقة لدى الضحية كما أن اتصاله بشقيقته وتقديمها كطرف وسيط في العلاقة يعكس توظيف ممنهج للعلاقات العائلية بغرض ترسيخ مصداقية تلك الوعود وتعزيز وهم الجدية والشرعية في مشروع الارتباط، هذا النوع من السلوك يندرج ضمن ما يسميه بورديو" بالعنف الرمزي" أي ذلك الذي يمارسه بشكل ناعم وغير محسوس من قبل الفاعل الاجتماعي ذي النفوذ من دون الاستغلال القسري الجسدي المباشر، بل من خلال استغلال العاطفة واللعب على أوتار الثقة والحماية حيث اعتمد على بناء سوره الحامي قبل أن ينتقل إلى حيز الرعاية الاجتماعية موظفا بذلك رصيده الرمزي ومكانته الاجتماعية وصفته كصديق للأسرة لتأسيس علاقة غير متكافئة تقوم على

منطق السيطرة والخضوع، هذا التواطؤ بين المحيط الأسري والجاني يمكن قراءته ضمن إطار ثقافي متصل بالمجتمع الأبوي حيث يخلط بين الاستقرار الاجتماعي وبين تطبيع التفاوتات العمرية والنوعية وهذا ما يؤكده" نوربرت الياس" في نظرية التواطؤ الاجتماعي بقوله" ان القبول المجتمعي بعلاقات غير متوازنة من حيث القوة والعمر يفهم كتواطؤ ضمني نتيجة البنى الاجتماعية التي تبرر الفارق وتعلي من قيمة الزواج كوسيل للاستقراء حتى ان كان ذلك على حساب مصلحة الفتاة" وهذا ما يظهر كيف أن البيئة الاجتماعية نفسها تساهم في إعادة إنتاج علاقات الهيمنة فقبول الأسرة لعلاقة من هذا النوع يجسد ما يسمى في الأدبيات السوسيولوجية" بالطاعة البنيوية"، أي ميل بعض الفئات الى الامتثال للسلطة الرمزية حيث تكون متجسدة في مراكز النفوذ الاجتماعي وهذا ما يجعل الفاعلين المهيمنين قادرين على إنتاج علاقات السيطرة حتى داخل الفضاءات الحميمية، كما أن هذه الحالة لا تقتصر خطورتها في بدايتها القائمة على الاستمالة العاطفية بل تتعمق مع التحول التدريجي من الهيمنة الرمزية إلى السيطرة الجسدية المباشرة مما يكشف عن انتقال مدروس وممنهج من العنف الناعم إلى العنف الصريح، فقد لجأ الجاني بعد بناء الثقة وكسب ولاء الضحية والأسرة إلى نقل العلاقة إلى فضاءات خاصة (منزل مفترض للزواج) وذلك بحجة اقتراح تعديلات " قالي نديك للدار تشوفي واش نزيدولها" حيث مارس عليها اعتداء جنسي(اغتصاب) بالقوة وذلك بعد مرحلة التهيئة النفسية مستخدما عناصر رمزية قوية لفرض السيطرة والأمان قبل الانتقال للاعتداء 'المرة لولة ورالي لبستو العسكرية وامبعد اعتدى عليا بالقوة"، هذا المسار لا يمكن قراءته خارج السياق" التطبيع الاجتماعي" حيث يتحول الجسد الانثوي القاصر الى ساحة مشروعة للانتهاك متى توفرت التغطية الاجتماعية أو مؤسسية تحمي الجاني، وفي هذا السياق تصبح الفتاة ضحية لما سماه العالم النرويجي "يوهان غالتونغ" بالعنف البنيوي المركب لإبقاء القاصر في حالة من التبعية والخضوع، وهذا ما أكدته" سوزان براون" في مؤلفها السابق الشهير ضد إرادتنا " الرجل والمرأة والاغتصاب" **(Brownmiller, 1975)** حيث ترى أن الاغتصاب ليس فقط كجريمة جنسية بل يعتبر كأداة سلطة وهيمنة استخدمها الرجل تاريخيا لإخضاع النساء والسيطرة عليهن، وهذا ما يفسر توجه الجاني بعد الاعتداء إلى استخدام استراتيجيات تهديد وتخويف للضحية مثل التلميح بفضحها في حال قررت الانسحاب " قالي ندور في رأيي و نفضحك" وهو ما يعكس توظيف واعيا للرموز الثقافية السائدة ولا سيما ما يتعلق بالشرف والوصمة الاجتماعية كآليات للضبط الأخلاقي، ووفق لنظرية الضبط الاجتماعي فإن هذا التهديد بفعل آليات الامتثال القسري لقيم الجماعة وهذا ما تفسره نظرية الهيمنة الذكورية باعتباره شكل من أشكال السيطرة الرمزية التي يمارسها الرجل على المرأة إذ يوظف الجاني البنى الثقافية والاجتماعية لتعزيز موقعه السلطوي وإخضاع الضحية ضمن منطق النوع

الاجتماعي القائم على التفاوت وفي السياق ذاته لا يمكن تأويل تكرار الضحية لزيارة بيت الجاني بعد الاعتداء لأكثر من 10 مرات بوصفه كسلوك طوعي أو دلالة رضا ضمنية بل يقرأ كاستجابة مقهورة ناتجة عن غياب البدائل، فتصريحها "كنت خايفة نقلوا لا يقلي ما نديكش" ليعكس منطق الخضوع القسري الناتج عن التهديد الرمزي حيث تصبح الطاعة وسيلة للنجاة في سياق تهيمن عليه علاقات قوة غير متكافئة وهذا ما جعل رد فعل الضحية يقتصر على الصمت وهو ما يمكن قراءته من خلال عدسة نظرية الوصم حيث تؤكد "إرفينغ غوفمان" أن المجتمع ينتج آليات تقييمية تجعل الضحية مسؤولة عن الفعل مما يدفعها إلى الانكفاء والخضوع خوفا من أن توصم وتنبذ اجتماعيا ويضاف الى هذا المسار القهري بعد آخر عقّد وضعية الضحية تمثل في تداخل عنصر القرابة العائلية، حيث أدرجت اخت الجاني بوصفها فاعلا وسيطا في شبكة الاستغلال، مما أضفى طابعا من الشرعية على العلاقة القسرية وذلك من خلال محاولة إقناع الضحية بجدية موضوع الزواج "دتني أختو باش تشور لي دوزان العرس" لكن نتاج ذلك كان تنويم الضحية لإجراء عملية ترقيع البكارة دون علمها "عطتني Jus قتلي أشربي وأرقدي بعد كي فقت نوضوني في وحد الدار بالكفوف"، في محاولة لإخفاء الجريمة وضمان التستر ضمن منطق أخلاقي زائف يقدم الحرص على العدالة "داني أبي ندير سارتفيكا باش نعقد قالولو بنتك راي عزباء"، ما ورد في شهادة الضحية يعكس بوضوح كيفية توظيف منظومة الشرف كأداة للهيمنة الاجتماعية و تبرير العنف الرمزي و المادي ضد النساء وهوما يمكن تفسيره من خلال الهيمنة الرمزية " لبير بورديو" إذ يتم توظيف مفهوم الشرف لاعتباره قيمة فردية اخلاقية بل كأداة اجتماعية تستخدم لضبط سلوك الفتيات و التحكم في أجسادهن حيث يعاد إنتاج العنف تحت غطاء الحفاظ على السمعة و الكرامة العائلية فيتحول الجسد إلى ساحة صراع للقيم الذكورية ووسيلة للحفاظ على مكانة الأسرة ضمن الهرم الاجتماعي كما ان ما حدث هنا يعكس آلية ثقافية كاملة تعيد أنتاج صمت اجتماعي اتجاه الجريمة، هذا ما يمكن وصفه بثقافة التواطؤ الاخلاقي حيث لا تمارس السلطة الأبوية فقط من طرف الرجال بل يعاد إنتاجها من داخل المنظومة العائلية والاجتماعية، حيث تنخرط النساء أنفسهن في حماية شرف العائلة، على حساب أخريات، هذا يرسخ تسلسلا هرميا ذكوريا تكون فيه المرأة اداة للضبط لا فاعلة حرة، غير أن آثار هذه المنظومة لا تتجلي ففقط في ممارسات الضبط ، بل تظهر بوضوح في الجسد المنهك ذاته، فالإيماءات الصادرة عن الضحية من حالة سكون وبكاء مستمر الى توتر الحركة تعكس أثر الصدمة النفسية التي لم تجد لها مخرجا لغويا حيث يستدعي الألم النفسي من خلال وجود أفعال عضوية لا إرادية، كما أن أسلوب الضحية في الحديث المتسم بالخضوع والندم "المشكلة لي دارها قاع أنا نتحمل مسؤوليتها" يعكس تحميل الذات عبء الاعتداء وهو ما بعد نتيجة مباشرة لثقافة اللوم الأخلاقي التي

تعفي الجاني وتدين الضحية، وفي السياق ذاته يفسر الانكماش الجسدي وتقوس الظهر كعلامة على الشعور بالخزي والرغبة في الانسحاب خوفا من نظرات المجتمع. وفي هذا السياق من الانكسار الصامت بدأت ملامح التحول تظهر تدريجيا، إذ دفع إدراك الضحية لتهرب الجاني من تحمل المسؤولية إلى كسر حلقة الصمت، من خلال إخبار شقيقتها التي بدورها بادرت إلى إبلاغ الوالدين، غير أن هذا الانتقال لم يكن مدخلا للإنصاف بل بوابة لمرحلة جديدة من العنف الرمزي والمباشر حيث واجهت الضحية عنفا جسديا ونفسيا من أسرتها نفسها التي حملتها المسؤولية عوضا عن محاسبة الجاني وهذا ما يبرز أن النظام الأبوي لا يعمل فقط عبر الرجال بل عبر منظومة ثقافية بأكملها تكرس لوم الضحية بجعل التستر واجب يفوق الحقيقة، وهذا ما يرمز له" باللوم الاجتماعي" حيث ترمي الفتاة رغم وضعيتها بثقل الوضعية المعاشة، وفي نفس الإطار يتضح أن هذه الضغوطات البنيوية لا تقتصر على العنف الاجتماعي بل تمتد لتطال النظام القضائي نفسه فعلى الرغم من تقديم بلاغ رسمي بتاريخ 7 ماي 2014 إلا أن القضية واجهت تعطيلا هيكليا تمثل في تحويلها إلى القضاء العسكري بحجة عدم الاختصاص مما أدى إلى تجميد المتابعة القضائية هذه المماطلة تكشف عن التداخل المعقد بين النفود المؤسسي والمحاسبة القانونية الوهمية مما يعكس فشل المنظومة القضائية في ضمان الحماية الفعلية للفئات الهشة.

في ضوء ذلك لا يمكن اعتبار هذه الحالة مجرد اعتداء جنسي معزول بل تجسيد حي لبنية اجتماعية أوسع تنتج وتبرر العنف ضد الفئات الهشة، وتعيد تدويره عبر آليات متعددة من الأسرة إلى الثقافة وصولا إلى المؤسسات فهذه الحادثة تعبر عن منظومة أعمق تتشابك فيها العلاقات، السلطة والنوع الاجتماعي، الطبقة، الثقافة لخلق مناخ مستدام يسمح بإعادة انتاج الهيمنة الذكورية.

وبناءا على كل ما تم ذكره يمكننا استخلاص أن العوامل السوسيوثقافية المساهمة في هذه الحالة تتمثل في: (الخضوع للعنف الرمزي، الخوف من الوصم الاجتماعي،ثقافة العار واللوم، السلطة والخضوع للهيمنة الذكورية،الإهمال العاطفي والأسري، الاستسلام والعجز عن المقاومة).

الحالة الثانية:

يمثل الفيديو شهادة حية لضحية تعرضت لاعتداءات جنسية متكررة على مدى 30 يوما من طرف عدة أشخاص في إطار ما يعرف إعلاميا "بقضية قاصر تاجر بها زوجها وتناوب عليها عدة رجال" نشر على منصة يوتيوب على قناة "هشام بوقفة" ضمن برنامج "وين راك"، حيث تستعرض الضحية تفاصيل دقيقة عن السياق والوقائع وذلك ما يتيح لنا إمكانية استقراء الخلفية الاجتماعية والثقافية وتسليط الضوء على العوامل البنيوية التي ساهمت في وقوع هذه الانتهاكات المتكررة.

- الجدول رقم (02) بيانات الحالة الثانية:

فيديو رقم: 02		
عنوان الفيديو: " قضية قاصر تاجر بها زوجها ويتناوب عليها عدة رجال"		
تاريخ نشر الفيديو: 10 ديسمبر 2021		
وحدات التحليل	**عناصر التحليل**	**الملاحظات والتعليقات**
الخصائص الشخصية	السن	23 سنة
	السن وقت الاعتداء	17 سنة
	الجنس	أنثى
	المستوى التعليمي	تركت الدراسة في سن 9 سنوات
	الحالة المدنية	متزوجة
	مكان الإقامة	تلمسان
	الظروف الاجتماعية	- طفولة محرومة، مسؤوليات مبكرة وكفاح يومي من أجل البقاء. - ترك الضحية للدراسة في سن 9 سنوات وبيعها للخبز للبحث عن مصادر دخل. - بيئة قاسية مليئة بالمعاناة. - أب عاجز نتيجة إصابة بشلل.

خصائص الاعتداء الجنسي	نوع الاعتداء	استغلال جنسي
	مكان الاعتداء	وسط مغلق (بيت في الريف)
	هوية المتحدث عن الاعتداء	الضحية
	هوية المعتدي	أشخاص مجهولين
	عدد مرات الاعتداء	5 إلى 6 مرات يوميا خلال 30 يوما
	مرحلة حدوث الاعتداء الجنسي	- بعد شهرين من الخطبة قدم الجاني للضحية كل الأنواع من ذهب هدايا وذلك لغرض الإغراء وكسب الثقة يليها تنظيم حفل زواج شكلي بحضور ضيوف وهميين في محاولة لإضفاء طابع شرعي على العلاقة. - بعد نهاية الحفل أوهم الزوج الضحية أنهما ذهبان إلى فندق لقضاء ليلة الزفاف لكنه غير وجهته فجأة إلى بيت معزول وسط الريف. - في هذا البيت كسر هاتف الضحية وذلك لقطع تواصلها مع العالم الخارجي. - فور وصول الضحية إلى البيت دخل رجل غريب وقام بالاعتداء عليها جسديا ليتبين أن الزوج باع الضحية لغرض الاستغلال الجنسي مقابل المال. - استمرت الاعتداءات لمدة 30 يوم بمعدل 5 إلى 6 رجال يوميا.
	رد فعل الضحية بعد الاعتداء	- صدمة نفسية شديدة وصعوبة ي التواصل. - نزيف دائم، حمل غير معلوم النسب. - انهيار عصبي وجسدي نتيجة كثافة وشدة الاعتداءات.

	اكتشـــــاف المحيط الأســـري للاعتــداء ورد الفعل	- لم يكن هناك اكتشاف مباشر في المحيط الأسري للضحية حيث وقع حادث مأساوي تعرضت له العائلة، أسفر عن وفاة كل أفرادها.
	التبليـــغ	- بعد مرور 30 يوما من تكرار الاعتداءات من قبل نفس الأشخاص ظهر رجل أجنبي من جنسية ألمانية كزبون، شرع في فتح حوار مع الضحية، الأمر الذي ساهم في كشف الواقع التي كانت تعيشه ما أتاح له إدراك طبيعة الانتهاكات التي كانت تتعرض لها. حيث مهد على مدار خمسة أيام الطريق نحو الإبلاغ الرسمي للشرطة.
	رد فعل الجانـــي بعد التبليـــغ	- تم القبض على الزوج والحكم عليه بالسجن لمدة 25 سنة. حيث رفض الكشف عن هوية المعتدين الذين شاركوا في استغلال الضحية مؤكد أن كل ما تعرضت له الضحية كان من تدبيره وحده.

	دلالات الإيمائيـــة	- نبرة صوت غير ثابتة. - تلعثم وتوقف مفاجئ للحديث. - نبرة مشبعة بالعاطفة، حزن وانكسار واضح. - انعدام التعبير الصوتي. - تأتأة - عدم النطق لبعض الحروف.
السيـــاق السيميائي	دلالات لغويـــة	-"خرجت من دراسة باش نعطي فرصة لخاوتي يقراو، وبديت نخدم مع ماما خبز". -" باب دار حادث شبه مشلول". -" باب بلا ميشوفو قبل قالي روحي عيشي حياتك يفتحلك محل قاطو و يديرلك بيرمي". جابلي ناس يخطبوني على أساس العيلة تاعه". -" إنسان كبير في عمرو 45 سنة كفاش نعاملو أب، زوج، جد". -" قلي روحو لوطال مبعد قالي عطيني تيلفون تاعك كسرلي لابيس وتيليفون". -" دخلت دار تاع بناء ريفي حتى سرير مخدوم من تبن وداير فوقو كرتون". -"مبعد دخل إنسان عندي قالو شوف السلعة". -" قاعدين يتفاهمو على سومة شحال تعطيني شحال تنقسلي". -" قلي بنت الناس أني جايبك نخدم بيك". -" كشوفني نزكي يجبدني من شعري يطفي فيا الدخان". -"من كثرة معاشرة الرجال طرطقولي أعصاب رجلي".

تحليل الحالة الثانية:

تمثل هذه الحالة شهادة حية للقاصر تبلغ من العمر17 سنة تعرضت لاعتداءات جنسية متكررة (استغلال جنسي) من طرف أشخاص مجهولين بمعدل 5 إلى 6 أشخاص يوميا خلال 30 يوم، نشأت الضحية في بيئة اجتماعية فقيرة ومهمشة وسط أسرة يعاني فيها الأب من شلل أقعده عن العمل" بابا دار حادث ولا شبه مشلول" مما أدى إلى تفويض المسؤولية الاقتصادية للأطفال، ترك الضحية لمقاعد الدراسة من أجل تمكين إخوتها من مزاوله التعليم وانخراطها المبكر في العمل "خرجت من الدراسة باش نعطي فرصة لخاوتي يقراو وبديت نخدم مع ماما الخبز"، يعكس شكلا من التوزيع غير العادل للأدوار الأسرية ويمثل تطبيقا صريحا لما يسميه" بير بورديو"" بالعنف الرمزي" الذي تمارسه البنية الاجتماعية على الأفراد دون وعي منهم، حيث ينظر لتضحيات الفتيات على أنها من البديهيات في مجتمعات ذات نظام أبوي، هذا الوضع يندرج في إطار ما يسمى" بالإقصاء الاجتماعي"، حيث تقصى الفتاة من فضاءات التعليم والنمو الطبيعي لتزج في دوائر العمل الهش مما يفقدها فرص الحماية ويجعلها فريسة سهلة للاستغلال، وهذا ما يتم تفسيره من خلال ما يعرفبالحرمان الاجتماعي الذييؤكد أن الفقر ونقص الفرص يولدان إحساس بالعجز وفقدان الحماية إذ تشكل البيئة الأسرية المفككة والهشة أرضا خصبة لتغلغل الجريمة في ظل غياب الدعم الاجتماعي وما يثبت ذلك هو الضغط الموجه من طرف الأب للضحية وذلك بهدف الموافقة على الزواج على الرغم من التفاوت الكبير في السن بينهما "إنسان كبير عمرو 45 سنة كيفاش نعاملو أب، زوج، جد"، وذلك نظرا لكون الشخص المتقدم مقتدر ماديا " بابا بلاما يشوفو قبل قالي روحي عيشي حياتك يفتحلك محل قاطو ويديرلك برمي" يظهر هذا النموذج بوضوح كيف أن الأسرة بوصفها الخلية الاجتماعية تتحول إلى أداة ممارسة للعنف المنظم وهو ما أكده ميشل فوكو (Michel Foucault) في قوله أن السلطة تمارس سلطتها على الأجساد الأنثوية من خلال تنظيمها ترويضها وتوجيهها لخدمه حاجات النظام الأبوي الرأسمالي فتزويج القاصر هنا ليس مجرد علاقة زواج غير متكافئة بل هو تجسيد لعلاقة سلطة تضع الجسد الأنثوي في موضع استغلال متواصل لا سيما حين يكون الدافع ماديا مرتبطا بالفقر أو الدين أو العرف.(Foucault, 1978, p. 140)

إذ يعبر ذلك عن الانهيار الرمزي لصورة الجسد الذي يفترض أن يكون محل بناء هوياتي حر ومتكامل لكنه يتحول إلى موضوع للهيمنة وإلى شيء حيث تبنى الصورة الرمزية للجسد الأنثوي في مجتمعات التهميش من خلال نظرة الآخرين بين (الأب، والزوج، المجتمع، السلطة الدينية) لا من خلال نظرة الفتاة إلى ذاتها هذه النظرية الخارجية تفقد الفتاة السيطرة على جسدها وتلغي إمكانات تشكله

كذات مستقلة، وفي هذا السياق تظهر شهادة الضحية كيف يتم استخدام مؤسسة الزواج لتمرير جريمة منظمة حيث استخدم الجاني استراتيجية قائمة على الخداع العاطفي لإيقاع الضحية بتقديم كل من الهدايا والذهب مع إقامة حفل خطبة وزواج وهميان "جابلي ناس يخطبوني على أساس العيلة تاعه"،وهي أدوات وظفها لإضفاء شرعية مزيفة على العلاقة واستدراجها لمصيدة الإنجاز ففقدان الروابط الاجتماعية يجعل من الأفراد ضحايا للسيطرة والاستغلال خصوصا في مراحل عمرية حرجة وفي هذا الإطار يعتبر التحول الدراماتيكي الذي شهدته الضحية مباشرة بعد الزفاف بنقلها إلى بيت معزول في الريف" دخلت لدار تع بناء ريفي حتى السرير مخدوم من تبن و داير فوقو كرتون" وكسر هاتفها "قالي أعطيني تيلفون نتاعك كسرلي لابيس وتلفون" يعكس المراحل الاولى من نمط السيطرة حيث تم عزل الضحية عن العالم الخارجي لكسر مقاومتها النفسية، هذا النوع من الاستغلال يوضح مفهوم" التغطية الرمزية" للجريمة إذ تستخدم القوالب الاجتماعية المألوفة(زواج، هدايا) لإخفاء نوايا إجرامية وهو ما أكد عليه" ايفان شارك" في توضيحه لكيفية استخدام إستراتيجيات نفسية ومادية للهيمنة على النساء كما أن تدمير وسائل الاتصال يندرج ضمن أدوات قطع الارتباط وهي خطوة محورية في تمكين الجناة من السيطرة الكاملة على الضحية وتحويلها إلى سلعة، ويتجلى أثر هذا الترويض الاجتماعي والنفسي بوضوح في الشهادة اللغوية للضحية إذ تكشف المفردات المستخدمة عن مستويات عميقة من الألم والصدمة وذلك في قولها "من كثرة معاشرة تع الرجال طرطقولي أعصاب رجلي" "وكي يشوفني نزقي يجبدني من شعري يطفي الدخان فيا".

هذه العبارات لا تنقل فقط معاناه الجسدية بل تعبر أيضا عن انهيار رمزي لصورة الجسد ذاته وتحول الضحية إلى موضوع في منظومة الاستغلال الجنسي وهذا ما أكدته الضحية بقولها " قالي بنت الناس أني جايبك نخدم بيك" حيث تصف الضحية ردود فعلها بعد الاعتداء بالانهيار النفسي وعدم القدرة على الكلام ما يشير إلى دخولها في حالة تجمد عصبي ونفسي وهو ما يعبر عن استجابة لا إرادية للدماغ عند التعرض لتهديد يفوق قدرته ما ينتج عن ذلك تعبير غير الواعي عن الفقدان الكامل للسيطرة، وهذا لا يعني قبول الضحية لما حدث بل بالعكس فهو يشير إلى انهيار جميع آليات الدفاع التقليدية وهذا يتسق مع نتائج دراسات هيرمان**(Herman, 1992)** حول الصدمة النفسية والتي تشير إلى أن ضحايا الاعتداءات المتكررة يعانون من فقدان الاتصال بالزمن والواقع وذلك ما يفسر صعوبة الضحية في التواصل وتلعثمها ومن هذا المنطلق توضح هذه القضية كيف أن الضحية بدلا من أن ينظر إليها كناجية تستحق الدعم قد تواجه نظرات الشك والتجريم وهذا ما أكده "هوارد بيكر" في نظرية الوصم بقوله أن الهوية تعرف من خلال نظرة الآخرين وتوقعاتهم الاجتماعية وبناءا على ذلك فإن

الضحايا خصوصا في حالات الاعتداء الجنسي كثيرا ما يعاد تعريفهم من خلال وضعية الاعتداء لا من خلال نجاتهم، وفي هذا السياق شكل حضور شخص أجنبي عنصرا حاسما في كسر الصمت وذلك بعد 30 يوما من تكرار الاعتداءات حيث أتاح التفاعل الخارجي للضحية مع الشخص الأجنبي مساحة لإعادة فهم واقعها المؤلم والتعرف على طبيعة الانتهاكات التي تتعرض لها مما جعله يقدم نفسه كزبون على مدار5 أيام وذلك كتمهيد لفتح الطريق نحو الإبلاغ الرسمي للشرطة، حيث يعتبر ظهور الرجل الأجنبي دورا محوريا في تغيير مجرى الأحداث إذ بادر على عكس ما إعتادته الضحية من بيئتها المحيطة إلى فتح حوار مباشر وودي بعيدا عن الأحكام والإدانة وهذا ما يفسره مفهومالدعم الاجتماعي (Social Support Theory)، إذ يعتبر وجود طرف خارجي داعم وغير محكوم بالتحيزات المحلية فرصة لتوفير مساحة آمنة للضحية للتعبير عن معاناتها، هذا التحول في مسار الضحية شكل خطوه أساسية ليس فقط على الصعيد القانوني بل أيضا في فهم ووعي الآثار العميقة التي خلفها الاعتداء إذ تظهر بوضوح آثار نفسية وجسدية، من بينها نزيف دائم، انهيار عصبي، حمل غير معلوم النسب، وهي أعراض تعكس ما تصفه الدراسات باضطراب ما بعد الصدمة المعقد الذي لا يقتصر على ذكريات المؤلمة فقط بل يتجاوزها إلى اضطراب في الهوية.

إن الضحية لم تفقد الجسد فقط بل فقدت أيضا نظام الدعم الاجتماعي والأسري بعد وفاه أفراد عائلتها في حادث مما جعلها في عزلة مزدوجة نفسية واجتماعية، في هذا السياق لا تقتصر تجربة الضحية على فقدان السيطرة الجسدية بل تمتد لتشمل انكسار اعمق يتمثل في غياب الحاضنة الاجتماعية والدعم الأسري حيث تؤكد أدبيات الصدمة النفسية أن فقدان الدعم الأسري في مرحلة ما بعد الاعتداء يضاعف من خطر اضطراب ما بعد الصدمة ويؤخر التعافي إذ لا تجد الضحية ملجأ عاطفي يحتوي الألم وهو ما جعلها تعاني من عزلة مزدوجة ، عزلة نفسية داخلية ناجمة عن الصدمة والعجز وعزلة اجتماعية ناتجة عن غياب الحماية والاحتواء المجتمعي والأسري هذا الفراغ في شبكات الدعم يقود الى ما يسميه" ايميل دوركايم" بالأنومي **(Durkheim, 1897)** أي حالة اللامعيارية حيث تنهار الضوابط الاجتماعية التي كانت تنظم السلوك وتمنح الشعور بالانتماء والاستقرار، وفي امتداد لهذا السياق يسلط الضوء على إشكالية جوهرية في مسار العدالة الجنائية، تتعلق بمحاولة طمس البعد الجماعي للجريمة وتحويلها إلى فعل فردي معزول وهي استراتيجية شائعة في قضايا الاستغلال والاعتداءات المنظمة، تهدف إلى حماية شبكات أوسع من المتورطين، ومن هنا يمكن فهم كيف أن مسار العدالة رغم صدور حكم السجن بـ 25 سنة على الزوج إلا أن ذلك ظلم منقوصا إذ رفض الكشف عن هوية باقي المعتدين بهذا المعنى لا يقتصر الخلل على البعد الاجتماعي الخاص بالضحية بل يشمل أيضا

البنية القضائية التي قد تساهم عن قصد أو غير قصد في إعادة إنتاج منطق التستر واللاتسمية، مما يبقي الجريمة في دائرة اللامرئي ويحول دون تحقيق العدالة الكاملة.

ختاما تكشف هذه الحالة عن تعقيدات سوسيولوجية عميقة تتجاوز الفعل الجرمي الفردي لتضعها أمام بنية اجتماعية مهمشة تسود فيها مظاهر التفكك القيمي وتنهار فيها شبكات الحماية، أن الضحية لم تكن فقط فتاة قاصر تعرضت لاستغلال جنسي من قبل زوج مفترض، بل كانت جوهرها نتاجا لمسار طويل من التهميش الاجتماعي والإقصاء الرمزي وانهيار رأس المال الاجتماعي، ما جعل جسدها متاحا من هنا يصبح الاعتداء الجنسي ليس مجرد فعل عنف فردي بل تعبيرا صارخا عن اختلال في توازن القوة داخل المجتمع.

في هذا السياق تبرز سوزان براون ميلر في مؤلفها ضد إرادتنا " الرجل والمرأة والاغتصاب" فهم كيفية استخدام العنف الجنسي كأداة لترسيخ الهيمنة الذكورية حيث تؤكد أن الاغتصاب لا يفهم كفعل جنسي بقدر ما هو فعل قوة وهيمنة يستخدم لتذكير النساء بموقعهن الطبيعي في التسلسل الاجتماعي أي موقع الخوف والصمت والطاعة وعليه يصبح جسد المرأة ساحة لإثبات السيطرة الذكورية و يستخدم العنف كوسيلة رمزية ومادية في آن واحد لضبط حدود الحرية النسوية، ومن هذا المنظور لم تكن الضحية فقط ضحية لفعل عنفي بل ضحية لبنية كاملة من التفكك القيمي، فرغم الحكم القضائي الصادر بحق الزوج إلا أن رفضه الكشف عن باقي هويات المعتدين يشير إلى استمرار منطق الإفلات من العقاب، وهذا لا يعد فقط تغطية على الحقيقة بل هو فعل هيمني يعيد إنتاج الظلم و يبقي على تماسك الشبكة التي تحمي الجناة بينما تترك الضحية لتواجه أعباء النبذ و الوصم.

وبناءا على كل ما تم ذكره يمكننا استخلاص أن العوامل السوسيوثقافية المساهمة والمتحكمة في هذه الحالة تتجسد في: (الخضوع للعنف الرمزي، الخوف من الوصم الاجتماعي، الاقصاء الاجتماعي، السلطة والخضوع للهيمنة الذكورية، غياب الحماية والدعم الأسري، غياب السند الاجتماعي، الاستسلام والعجز عن المقاومة، الانقطاع عن الدراسة).

الحالة الثالثة:

يمثل هذا الفيديو شهادة فتاة تعرضت لاعتداء جنسي "اغتصاب' من قبل والدها تحت عنوان "معاناة فتاة عشرينية مع التسول بعد تعرضها لاغتصاب من طرف والدها "نشر على منصة يوتيوب على قناة الحياة TV ضمن برنامج 100% جزائري، حيث تكشف فيه الضحية معلومات حول الواقعة وذلك ما يمكننا من استقصاء خلفيتها الاجتماعية والثقافية وتحليل العوامل المساهمة في حدود هذا الاعتداء.

الجدول رقم (03) بيانات الحالة الثالثة:

فيديو رقم: 03		
عنوان الفيديو: معاناة فتاة عشرينية مع التسول في الشوارع بد تعرضها للاغتصاب من طرف والدها		
تاريخ نشر الفيديو:03ديسمبر2020		
وحدات التحليل	**عناصر التحليل**	**الملاحظات والتعليقات**
الخصائص الشخصية	السن	23 سنة
	السن وقت الاعتداء	08 سنوات
	الجنس	الأنثى
	المستوى التعليمي	/
	الحالة المدنية	عزباء (أم لطفل)
	مكان الإقامة	قسنطينة
	الظروف الاجتماعية	- فقر مدقع. - بيئة اسريه مضطربة مليئة بالخوف والرعب. - الاب عاطل عن العمل ومدمن كحول.. - ام غير صالحة بأوضاع ابنائها. - عنف أسرى من قبل الأب من ضرب وتعذيب. - التسول من أجل جلب المال.

خصائص الاعتداء الجنسي	نوع الاعتداء	اغتصاب
	مكان الاعتداء	وسط مفتوح(قنطرة)
	هوية المتحدث عن الاعتداء	الضحية
	هوية المعتدي	الأب
	عدد مرات الاعتداء	مرة واحدة
	مرحلة حدوث الاعتداء الجنسي	- فور هروب الأم، واجهت الضحية عنف متزايدا من طرف والدها، الأمر الذي استدله الجيران ونقلها إلى مركز الطفولة المسعفة. -عند ترك الام للمنزل، أصبحت الضحية في حالة نفسية هشة، الامر الذي جعل والدها يستغل هذا الضعف العاطفي، عبر إيهامها بأن والدتها قد عادت. - لجأ إلى استدراج الضحية بتقديم الطعام والاهتمام وذلك لجعلها تعزز ثقتها به. - اصطحابها بحجة التنزه إلى منطقة معزولة ليلا وهناك بعيدا عن أعين الناس أقدم على ارتكاب فعل الاعتداء.
	ردة فعل الضحية بعد الاعتداء	-دخلت الضحية في حالة صدمة نفسية حادة نتيجة التجربة العنيفة التي تعرضت لها. -ظهور مظاهر الانهيار النفسي على الضحية من انطواء وفقدان الشعور بالأمان. -نقلت الضحية إلى مركز متخصص لتلقي العلاج النفسي والدعم الاجتماعي.
	اكتشافالمحيط الأسريللاعتداء	/
	التبليغ	/
	رد فعل الجاني بعد التبليغ	/

	دلالات إيمائية	- تعبير تحمل الخوف، الحزن، الخذلان، الشعور بالعجز وعدم الأمان. - ابتسامة غير متوافقة. - تردد في الحديث. - تنهيدات متكررة. - نبرة صوت منخفضة. -اهتزاز اليد عند الحديث. -تأتأة.
السياق السيميائي	دلالات لغوية	- "خليتيني مع بابا لي كان هو سوكارجي، عارفاته بلي وحش بشري." - "عندنا فيروس كورونا هي عندها فيروس الهربة." - "صح بابا حقار حقرها يشرب ويضربها حتى بالتريسيتي يقلها روحي اطلبي وجيبلي الدراهم." - "الناس تفطر بالجاري، البوراك وانا نفطر بالضرب." - "جاني قال لي ماماك رجعت غداني الدجاج الله الله." - " بابا مش راح نتصور منه هذيك الحالة." - " قالي حاب نديك لقسنطينة لوحد البلاصة". -"وداني لواحد القنطرة في الليل." - "هذيك البلاصة اللي حطمتلي حياتي". - "ناس تخاف من برا وانا نخاف من بابا، تعدى على شرف تاعي".

تحليل الحالة الثالثة:

تدور الوقائع بالنسبة لهذه الحالة حول شهادة فتاة عشرينية تنحدر من ولاية قسنطينة تعرضت لاعتداء جنسي (اغتصاب) من طرف والدها وذلك في سن 8 سنوات تنتمي الضحية إلى بيئة اجتماعية واقتصادية مضطربة اتسمت بتعدد أشكال العنف الأسري، من فقر مدقع إلى الاهمال الوالدي المزمن ما شكل شروط لانفجار العنف الجنسي وهذا ما يكشف تعقيد كبير في فهم الجريمة الجنسية خاصة عندما يكون مصدر الفعل "الأب" مما يجعل ذلك تعبير عن مثال مأساوي لانتهاك جنسي وقع في أهم المراحل النمائية من أقرب الأشخاص إليها حيث تتداخل الديناميات النفسية والعاطفية مع البنى الاجتماعية والثقافية التي تطبع العلاقات الأسرية في سياقات الهشاشة القصوى وهذا ما يمكن تفسيره

على ضوء بالتفكك الاجتماعي لكل من" كليفورد شو" وهنري ماكاي" التي ترى أن الهشاشة الاقتصادية وتدهور الروابط الأسرية وغياب الرقابة الاجتماعية يؤدي إلى إنتاج بيئة اجتماعية مفككة تنتج ضحايا أكثر هشاشة وعرضة للعنف بما في ذلك العنف الجنسي داخل الأسرة وهذا ما يعبر عن فهم الانتهاك الجنسي الذي تتعرض له الضحية كامتداد لبنية اجتماعية هشة لا توفر لها شروط الأمان الجسدي والنفسي وليس كحادث معزول أو فردي يسمح بانتشار الجريمة والانحراف داخل الأسرة ذاتها فهذا التفكك لا ينتج فقط الجاني بل يضعف كذلك مقاومة الضحية لتصبح أسيرة صمت العائلة والمجتمع، (Mckay, 1942, p. 137)وما يأتي التفسير التكميلي الذي يقدمه مفهوم الحرمان الاجتماعي" روبرت ميرتون" في البيئة التي نشأت فيها الطفلة يمكن وصفها بأنها مثلث فضاء مغلق على الحرمان، أب عاطل عن العمل ومدمن كحول " خليتيني مع بابا لكان هو سوكارجي" ويمارس العنف الجسدي واللفظي بشكل ممنهج" بابا حقار يشرب ويضربها حتى التريسيتي".

و أم منسحبة وعاجزة عن أداء دور الحماية بسبب العجز أو الهروب "عندنا فيروس كورونا هي عندها فيروس الهربة" هذا الوضع لا يحرم الطفلة من الحماية المباشرة فحسب بل يدفعها إلى شعور دائم بعدم الأمان مما يؤدي إلى إنتاج مناخ نفسي هش يجعلها فريسه سهلة للاستغلال كما حدث للضحية نتيجة الدخول في علاقة استغلالية بعد الاعتداء عليها من طرف والدها وهذا ما نتج عنه حمل في التهميش والعزلة اللذان تعرضت لهما الضحية عمق شعورها بالضعف وجعلها أكثر عرضة للارتباط بعلاقات غير متكافئة انتهت بإعادة إنتاج الاستغلال الذي جاء امتداد لمسار العنف الأصلي وهو ما أكده "ميرتون" بقوله: "حين يعجز الفرد عن تحقيق حاجاته الأساسية عبر وسائل مشروعة فقد يلجأ إلى وسائل غير شرعية كما حدث في مسارات الضحية بلجوئها إلى التسول لإعالة ابنتها، (Merton, 1968, p. 190) وفي سياق آخر يرى "بيربورد يو" أن الجريمة لا تمارس فقط عبر الفعل الجنسي القسري بل تتجلى أيضا في استغلال السلطة الأبوية والهيمنة العاطفية فقط لجأ الأب إلى استدراج الضحية نفسيا بعد غياب الأم من خلال تقديم الطعام ووعود زائفة بعودة الأمان العائلي" جاني قال لماماك رجعت غداني الدجاج الله الله" كل ذلك بهدف بناء ثقة مؤقتة تمهد لممارسة العنف الجنسي وقد نجح في ذلك" بابا مش راح نتصور منو هذيك الحالة" إذ تعكس هذه العبارة صدمة إدراكيه نظرا لأن الفعل الذي صدر ضد الضحية يتناقص جذريا مع الصورة المنتظرة من الأب هذا الشكل من العنف الرمزي لا يمارس بالضرب أو السب بل عبر الخداع العاطفي وتوظيف رمزية الأبوة لتمويه النية الإجرامية وهو ما جعل الضحية تتعرض لصدمتين الأولى من الفعل والثانية من خيانة الثقة الأسرية، حيث استخدم الجاني داخل علاقة أبوية منحرفة في ضوء الاستدراج بإخفاء النوايا الإجرامية خلف غطاء الرعاية

حيث تم إيهام الضحية برحلة عادية" قالي حاب نديك لقسنطينة لوحد البلاصة " فحين أن المكان والزمان " داني لوحد القنطرة فليل" يعكسان تخطيط مسبق للهيمنة والعنف كما تتجلى دلالات الصدمة العميقة في وصفها للمكان وهو ما يتطابق مع مفهوم الصدمة النفسية التي تشير إلى أن بعض الأماكن تتحول إلى رموز حية لحدث صادم يصعب تجاوزه أو نسيانه وتبلغ الشهادة ذروتها في عباره" ناس تخاف من بره وانا نخاف من بابا تعدى على الشرف تاعي" والتي تعكس انهيار الوظيفة الوقائية للأسرة كما تظهر انقلاب الأب من حامي إلى معتدي ما يتوافق مع مصطلح "العنف الرمزي" "لبورديو" حيث تمارس السلطة الأبوية قهر مضاعف تحت غطاء الشرعية العائلية وهذا ما يجعل الضحية نموذجا صارخا للهيمنة الذكورية المطلقة حيث لم تكتفي السلطة الأبوية بإخضاع الأنثى عن طريق العنف الجسدي بل وصلت إلى حد تدمير جسدها وانتهاك حرمتها الجنسية، وهذا ما يحول صورة الأب من رمز للأمان إلى مصدر دائم للتهديد وهو ما يعبر عن المعاناة التي يعيشها ضحايا العنف الأبوي حيث تكشف اللغة التي استخدمتها الضحية عن التشبع بالألم فعبارات مثل " ناس تفطر بالجاري، البوراك أنا نفطر بالضرب"، " هذيك البلاصة اللي حطمتلي حياتي" تعكس واقع لغويا يعيد تشكيل الذكرى من خلال صورة مأساويه تختزل الطفولة كحلبة تعذيب لا كزمن بريء، اللافت في شهادة الضحية هو كثافة الرموز السلبية التي تنقلب كلها من دلالات عادية إلى رموز لليلة الجريمة هذه الرموز تكشف صدمة ما بعد الحدث التي اعادت الضحية للزمن المؤلم عبر تفاصيل صغيرة لكنها فتاكة نفسيا وهو ما يجسد معالم اضطراب نفسي واضح من صوت منخفض، تلعثم، اهتزاز اليدين، تنهيدات مستمرة هذه الإشارات متطابقة مع ما تشير إليه دراسات(Herman-1992) في مؤلفها (Trauma and Recovery)حيث تبين أن الضحايا الاعتداء الجنسي داخل الأسرة تظهر عليهم علامات ما يسمى " بالانهيار الإيمائي" إذ يعجز الجسد عن إخفاء الألم رغم مرور الوقت في اللغة الصامتة لجسد الضحية كانت أكثر فصاحة من كلماتها.(Herman, 1992, p. 57)

ختاما على ضوء ما سبق يمكن القول أن الخلفية السوسيوثقافية التي نشأت فيها الضحية لم تكن مجرد بيئة محتضنة للهشاشة بل كانت فاعل مباشرا في إعادة إنتاج أشكال متواصلة من الاستغلال، حيث يعتبر نقلها الى مركز الطفولة المسعفة بعد تعرضها للاعتداء الجنسي من طرف والدها مجرد إجراء شكلي يقدم غالبا كحل إسعافي لا يعالج الأسباب البنيوية للانتهاك بل يكتفي بعزل الضحية مؤقتا عن بيئتها دون بناء إطار حماية مستدام فبعد خروج الفتاه من المركز وجدت نفسها في مواجهة الشارع دون دعم مادي أو نفسي أو قانوني مما جعلها فريسة للتسول وعرضة لعلاقات استغلالية غير محمية انتهت بحمل جديد، هذا التحول الذي شاهدته الضحية لا يعد حالة فردية معزولة بل هو جزء

من نمط اجتماعي موثق، تؤكده تقارير صادرة عن منظمة اليونيسيف والتي تربط بين العنف الجنسي في الطفولة وحالات التهميش الاجتماعي خاصة في المجتمعات التي تعاني منها هشاشة بنيوية في منظومتها الأسرية فالعنف لا ينشأ من العدم بل يتغذى من بيئات يسودها التفكك، الاهمال وغياب الحماية مما يساهم في إعادةإنتاج الهشاشة والوصم عبر أجيال متعددة.

وبناءا عليه يمكننا استخلاص أن العوامل السوسيوثقافية المتحكمة في هذه الحالة تتجسد في: (الخضوع للعنف الرمزي، الخوف من الوصم الاجتماعي، السلطة والخضوع للهيمنة الذكورية،غياب السند الاجتماعي، الهشاشة الاجتماعية،الإهمال العاطفي والأسري، الحرمان المادي).

الحالة الرابعة:

يمثل الفيديو شهادة لضحية قاصر مجهولة النسب تعرضت للتحرش المتواصل من قبل مدير مركز الطفولة المسعفة ما جعلها تهرب من المركز وتعرضت بعدها لاغتصاب وحشي من شخص مجهول، الفيديو يحمل عنوان: "طفلة وضع لها شخص منوم في الماء واغتصبها بوحشية (أحكي حكايتك)، والذي تم عرضه في قناة "يوسف نكاع" على منصة اليوتيوب. من خلال هذه الشهادة سنعمل على استنتاج الخلفية الاجتماعية والثقافية للضحية وتحليل العوامل المؤدية لوقوع الضحايا في مثل هذه الجرائم.

الجدول رقم (04) بيانات الحالة الرابعة:

الفيديو رقم: 04		
عنوان الفيديو: طفلة وضع لها شخص منوم في الماء واغتصبها بوحشية (أحكي حكايتك)		
تاريخ نشر الفيديو: 19 مارس 2019.		
وحدات التحليل	**عناصر التحليل**	**الملاحظات والتعليقات**
الخصائص الشخصية	السن	17 سنة
	السن وقت الاعتداء	14 سنة
	الجنس	أنثى
	المستوى التعليمي	لم تدرس
	الحالة المدنية	عزباء
	مكان الإقامة	العاصمة
	الظروف الاجتماعية	تنتمي الضحية لفئة الطفولة المسعفة و تقيم بمركز للإيواء دون سند عائلي أو منزل (مجهولة النسب).

خصائص الاعتداء الجنسي	نوع الاعتداء	تحرش + اغتصاب
	مكان الاعتداء	- مكان الإيواء (مركز الطفولة المسعفة). - منزل صديق صديقها.
	هوية المتحدث عن تفاصيل الاعتداء	الضحية
	هوية المعتدي	-هوية المعتدي1: مدير مركز الطفولة الذي كانت فيه. -هوية المعتدي2: شخص مجهول.
	عدد مرات الاعتداء مع وعي الضحية	تحرش عدة مرات.
	عدد مرات الاعتداء بدون وعي الضحية	اغتصاب مرة واحدة.
	مرحلة حدوث الاعتداء	-تعرضت الضحية لتحرش متكرر من طرف مدير الطفولة المسعفة. -قامة بالهرب مع صديقتها إلى منزل أحد معارف صديقة الضحية ليتبين لاحقا أنه منزل مشبوه. -وجدت الضحية مجموعة من الشباب وقام أحدهم بتخديرها هناك وذلك بوضع منوم في الماء وتقديمه لها وعندما فقدت وعيها قام باغتصابها بطريقة وحشية.
	رد فعل الضحية بعد الاعتداء	-التزمت الضحية الصمت متأثرة بشعور العار المرتبطة بنسبها وبما تعرضت له.
	اكتشاف المحيط الأسري والاعتداء ورد فعلهم عليه	/
	التبليـــــــغ	/
	رد فعل الجاني بعد التبليغ	/
		-

	دلالات إيمائية	- رعشة جسدية واضحة. - ارتباك وتنهيدات متكررة. - تشبيك الأصابع بشكل مستمر. - صعوبة في التنفس.
السيـــاق السيميائي	دلالات اللغوية	-" وحدة من صحاباتي قاتلي تسما نهربو من المركز نتيا كان المدير العشية يتحرش بيك تسما هنا مررحموكش..." -"كي دخلت للدار لي دتني لها صحبتي خفت خاطر أنا موالفة نشوف في المركز غير البنات منشوفش ذراري". -"خفت خاصة كي شفت المخدرات بحذاه". -"بكيت...قالي علاش تبكي قتلو لالا... قالي نورمال توالفي". -"كان حذايا كاس ماء أنا من الخوف والتوتر عطشت بقيت نشرب فهذاك الماء حتى نحس فروحي تحت وهو جاي من بعيد والرؤية مش واضحة". -"بعد ما وليت أونسانت رحت لطبيبة أكدت الحالة تع حملي دخلت فصدمة خاصة لي أنا طفلة غير شرعية ووحدي في الدنيا". -"قدرت أن بنتي نربيها عندي بش ما تحسش وش حسيت أنا". -"كي تكون وحدي تولي تبكي وتخاف". "كي تخرج لبرا تشوف لبنات لي قدي يقراو ويلعبو وأنا لالا". -"ديما نخبي روحي هكا باه ميعرفونيش الناس أنو معنديش أهل وزيد أونسانت نحشم وكي يبدو يخزرو فيا نحس إحساس مش مليح".

تحليل الحالة الرابعة:

تمثل هذه الحالة شهادة حية لفتاة تبلغ من العمر 17 عاما، نشأت في مؤسسة اجتماعية مخصصة لأطفال مجهولين النسب، في سن 14 عاما تعرضت الضحية لاعتداء جنسي متمثل في التحرش من طرف مدير مركز الطفولة المسعفة الذي كبرت فيه، وتكرر هذا الاعتداء عليها عدة مرات، بقيت الضحية في حالة صمت إلى أن اكتشفت صديقتها ذلك صدفة، فقامت بإقناعها بالهرب معها قائلة لها:"نهربو من المركز لي رانا فيه هنا ما يعاملوناش مليح والمدير شفتو يتحرش بيك هداك النهار في لعشية

تسما نهربو من المركز لي رانا فيه، هنامرحموناش، ميعاملوناش مليح والمدير شفتويتحرش بيك هذاك النهار في العشيةتسما نهربو من هنا ...يماك خلاتك هنا مرحماتكش يرحموك هوما؟ !!.. " بعد هذا الحدث اقتنعت الضحية وقامت بالهرب معها. وتتوافق هذه الوضعية مع ما أشارت إليه "روني ستيلر" **(Stiller, 2001)** في دراستها حول التحرش في المجالات المختلفة. حيث تؤكد أن السياقات التي يفترض أن تكون آمنة قد تشكل بيئة خصبة لظهور ممارسات استغلالية خاصة عند غياب الرقابة المؤسسية فإن هذه الوضعية لا تقتصر على الفضاءات العامة فقط بل تمتد لتمثل المؤسسات الاجتماعية وهذا ما يدفع بالضحية للبحث عن بدائل أخرى وهذا متمثل في هروبها فقد لجأت هي وصديقتها إلى منزل أحد معارف صديقتها. لكن عند دخول الضحية للمنزل تفاجئت بوجود مجموعة من الشباب وبجانبهم مجموعة من المخدرات فشعرت بالخوف والارتباك خاصة أنها كانت معتادة على بيئة مؤسساتية ذات نسق مختلف "مجتمع متجانس من حيث التركيبة (أناث فقط)، وهذا ما تبين لنا في قولها: " كي دخلت للدار لي داتني ليها صحبتي خفت خاطر أنا موالفة نشوف في المركز غير لبنات ما نشوفش الذراري.. " حيث عبر عنه "بيير بورديو" بمصطلح " الانتقال الفجائي بين الفضاءات الاجتماعية ". حيث يشير إلى الانتقال غير التدريجي من فضاء اجتماعي منظم إلى فضاء آخر غير مألوف.

حيث حاول أحد الشبان عند رؤيتها استدراجها من خلال مناداتها للجلوس بجانبه ليتبادلا أطراف الحديث فقامت الضحية بالجلوس معه لكنها سرعان ما أجهشت بالبكاء خوفا "خفت خاصة كي شفت المخدرات حذاه بكيت.. قالي علاش راكي تبكي ... قتلو لالا .... قالي نورمال توالفي "، بعدها قام بتهدئتها ثم وضع لها مخدرا دون علمها في كوب من الماء وقام بتقديمه لها "،" كان حذايا كاس تاع ماء كان عطاهولي أنا من الخوف والتوتر بقيت نشرب في هذاك الماء حتى نحس في روحي دخت ". وهذا تأكيد على أن المنوم أو المخدر الذي وضعه جعلها تفقد وعيها ثم قام باغتصابها دون أن تدرك الضحية ما يدور حولها أو محاولة حماية نفسها وتداخل هذه الوضعية مع ما بينته "سوزان براون ميلر"**(Brownmiller,1975)**في دراستها حول العلاقات الاجتماعية والسيطرة الجذرية حيث أوضحت أن السيطرة الرمزية والاجتماعية التي تمارس على الفئات في الوضعية الهشة لا تكون محصورة في الفضاءات العامة أو المؤسسات فقط بل تمتد إلى بيئات خاصة حيث يعد إنتاج نفس أنماط الخضوع والتبعية إذ أن الفئات اللواتي يفتقدن الحماية الأسرية أو المؤسسية يقعنا غالبا في مسارات تكرس إعادة إنتاج السيطرة سواء عبر الاستدراج أو استغلال حاجتهن للملاذ .

تظهر على الضحية وهي تسرد وقائع هذه الحادثة مجموعة من الدلالات الجسدية كتحريك اليدين ونبرة الصوت المرتعشة والرعشة في جسدها وصعوبة في التنفس، وهذا ما يعرف بالأثر المتبقي

للصدمة وهو مصطلح يشير إلى استمرار المعاناة النفسية بعد انتهاء الحدث المؤذي خاصة في غياب الدعم النفسي.

بعد عملية الاغتصاب دخلت الضحية في حالة من الصمت والانطواء ولم تبدي أي رفض أو مقاومة بعدها وذلك راجع لغياب البدائل الاجتماعية أو المؤسسية التي يمكن أن تلجأ إليها وهذا ما يشير إلى حالة من العجز المكتسب كما سماه "مارتن سليغمان" وهو نتيجة لتكرار التجارب المؤذية بدون وجود دعم وهذا ما يضع الضحية في حالة من الاستسلام التلقائي بعدها بدأت تلاحظ على جسدها علامات حمل الأمر الذي دفعها إلى زيارة طبيبة والتي بدورها أكدت الحمل.

دخلت الضحية في حالة إنكار وصدمة نفسية أخرى وهذا راجع لقولها: "دخلت في صدمة خاصة كي اكتشفت لي انا أونسانت وخاصة ان طفلة غير شرعية ووحدي في هذه الدنيا..."، وهي عبارة تكشف عن شعورها بالوصم الاجتماعي الناتج عن انتمائها إلى فئة الطفولة المسعفة وما يرافقه من هشاشة اجتماعية حادة جعلتها تعيش قطيعة رمزية مع المجتمع.

في المحطة التالية انتقلت الضحية من مرحلة الإنكار إلى مرحلة التقبل وذلك راجع كما سبق ذكره لانعدام البدائل التي توفر لها الحماية خاصة أنها فتاة في حالة ضعف حيث قامت باتخاذ قرار تربية مولودتها والاعتناء بها وهذا ما يبرز في تعبيرها:"جات غلطة مالا قررت انو بنتي نربيها وحدي مالا مالزمش نخليها تحس بواش حسيت أنا"، وقد رافق هذا التصريح توتر عاطفي ظاهر من خلال رعشة صوتها ونظراتها المتكررة إلى بطنها ما يعكس دلالة على وجود رابط عاطفي أمومي مبكر، ويظهر هذا التحول تجليا لما سماه "بيير بورديو" استبطان الدور الأمومي وهذا موقف دفاعي في مواجهة الانتماء الاجتماعي في سياق الفقد الرمزي للأسرة و الدعم الاجتماعي. من خلال بطاقة التحليل هذه نستخلص أن السياق الاجتماعي والثقافي العام قد ساهم في تشكيل تجربة الضحية بدءا من انعدام النسب الذي يعد في المجتمعات التقليدية عامل تهميش اجتماعي بامتياز يؤدي إلى الوصم في المجتمع وغياب الاعتراف الرمزي ما يضع الفرد في موقف ضعف وهشاشة دائمة، كما أن عدم التحاقها بالتعليم يسقط عنها آليات التمكين الحقوقي و ما جعلها أقل قدرة على حماية نفسها ، أو فهم طبيعة المخاطر التي تحيط بها وهذا في قولها :" كي نكون وحدي نولي نبكي و نخاف ونزيد نخرج برا نلقى بنات قدي يقراو وأنا لالا"، وهذا كتعبير ودلالة علة ذلك.

كما يظهر في هذه الحالة شعور داخلي لدى الضحية بالعار والخجل المستمرين وذلك لا يعود إلى الفعل ذاته بقدر ما يرتبط بالتمثلات الاجتماعية حول الفئات مجهولي النسب وهي تمثلات تكرس العزلة الاجتماعية وتعمق الإحساس بالدونية.

يمكننا أيضا تفسير الحالة من منظور "إيرفينغ غوفمان" الذي أشار إلى أن الأفراد الحاملين لصفات تعرف اجتماعيا على أنها "وصمة" يصبحون موضوعا لتصنيفات وتمثلات سلبية تحد من اندماجهم وتؤثر على تصورهم لذواتهم.

فالفتاة هنا بصفتها تنتمي إلى تلك الفئة ونشأت داخل مؤسسة رعاية دون إطار عائلي حامتمر بتجارب استغلال متعددة وأصبحت ضحية لوصم اجتماعي مزدوج (وصم الانتماء الهش من جهة، ووصم التجربة القسرية من جهة أخرى) وهذا ما ينتج عنه حالة من الإقصاء الرمزي يجعلها عرضة للتمييز الاجتماعي ويؤدي إلى تعميق شعورها بالخزي وهو ما ظهر في قولها: "ديما نخبي روحي هكا باه ميعرفونيش الناس أنو معنديش أهل وزيد أونسانت نحشم وكي يبدو يخزرو فيا نحس إحساس مش مليح"، كإشارة لمحاولتها إخفاء نفسها وتفادي نظرات الحرين.

ومن خلال عدسة "بيير بورديو" يمكن تحديد تجربة الضحية كنتاج مباشر "للعنف الرمزي" كما ذكرنا سابقا وهو من أشكال الهيمنة غير المباشرة ويمارس من التمثلات الثقافية السائدة، حيث تتكرس الفروقات الاجتماعية ويعاد إنتاجها بشكل يجعلها تبدو طبيعية أو بشكل "حتمية".

فالنظرة المجتمعية السلبية اتجاه الفتيات الغير مدعومات عائليا والصمت المؤسساتي اتجاه الانتهاكات داخل مراكز الرعاية يشكلان مظاهر واضحة لهذا النوع من الاعتداء الجنسي الغير معلن والذي يؤدي إلى خضوع الضحية واستبطانها لموقع الهامش وكأنه قدر محتوم كما أن هشاشتها المعرفية الناتج عن عدم التحاقها بالمدرسة وانخراطها ففي المجتمع يعيق قدرتها على المواجهة.

فالمعنى الذي أعطته الفتاة لما عايشته يتشكل داخل فضاء اجتماعي يجعل من الضعف قدر لفئات معينة وينتج لديها تمثلات ذاتية تتأرجح بين الشعور بالذنب والخوف والرغبة في التحرر النفسي والاجتماعي وبذلك فإن تحليل هذه الحالة لا يكشف فقط عن معاناة فردية بل يبرز ملامح البنية الاجتماعية والتي تؤدي إلى الهشاشة المجتمعية وإعادة تدويرها.

كذلك من خلال مؤسسات عاجزة عن حماية من تعنى بهم ومنظومة رمزية تكرس الإقصاء. وهذا تمثل في ظهور عدة عوامل سوسيوثقافية كانعدام الرأسمال الرمزي " المكانة الاجتماعية"، غياب الحماية القانونية، الفقر المعرفي وغياب شبكات الدعم، كذلك الحرمان المادي، الاجتماعي والثقافي، والتمثلات المجتمعية السلبية، كلها مكونات إعادة إنتاج تجربة الاعتداء الجنسي ضمن مناخ من العنف البنيوي والصمت الرمزي.

الحالة الخامسة:

يمثل هذا الفيديو شهادة لأم ضحية من ذوي الاحتياجات الخاصة، تروي تفاصيل تعرض ابنها لاعتداء جنسي من طرف جارهم وصديق العائلة. الفيديو بعنوان: "قضايا مثيرة" في برنامج في برنامج "ما وراء الجدران" والقصة الكاملة نشرت في اليوتيوب على قناة النهار التليفزيونية. ومن خلال هذه الشهادة سنعمل على استسقاء خلفية الضحية الاجتماعية والثقافية وتحليل الأسباب والعوامل المؤدية لوقوع مثل هذه الجرائم خاصة على هذه الفئة والتي تعتبر فئة حساسة.

الجدول رقم (05) بيانات الحالة الخامسة:

الفيديو رقم: 05		
عنوان الفيديو: قضايا مثيرة في برنامج ما وراء الجدران والقصة الكاملة.		
تاريخ نشر الفيديو: 18 ماي 2017		
وحدات التحليل	**عناصر التحليل**	**الملاحظات والتعليقات**
الخصائص الشخصية	السن	14 سنة
	السن وقت الاعتداء	13 سنة
	الجنس	ذكر
	المستوى التعليمي	سنة أولى في مركز خاص بذوي الاحتياجات الخاصة
	الحالة المدنية	أعزب
	مكان الإقامة	البليدة
	الظروف الاجتماعية	هشاشة الوضع الاقتصادي داخل الأسرة
خصائص الاعتداء الجنسي	نوع الاعتداء	اغتصاب
	مكان الاعتداء	في غابة الشريعة "البليدة"
	هوية المتحدث عن تفاصيل الاعتداء	الأم
	هوية المعتدي	صديق أخو الضحية
	علاقة المعتدي بالضحية.	جاره وصديقه

	عدد مرات الاعتداء مع وعي الضحية	5مرات
	عدد مرات الاعتداء بدون وعي الضحية	/
	مرحلة حدوث الاعتداء	-مع وجود علاقة ألفة وثقة بين الضحية والجاني استغل ذلك وكذلك ثقة أسرة الضحية فيه قام باصطحابه إلى مكان معزول " الغابة " ووقع الاعتداء الجنسي بدون إستخدام عنف جسدي أو ترك علامات واضحة على الجسم الخارجي. - تكرر ذلك عدة مرات.
	رد فعل الضحية بعد الاعتداء	- محدودية الإدراك لدى الضحية بسبب الإعاقة منعت فهم ما يحدث له. - كذلك عدم القدرة على التعبير وإبلاغ الأسرة بالاعتداء.
	اكتشاف المحيط الأسري للاعتداء ورد فعلهم عليهم	-ملاحظة الأسرة لتغييرات سلوكية لدى الضحية (ترديد كلمات وأفعال ذات طابع جنسي). - استجابة الأم بالتحري عن مصدر السلوك وطرح أسئلة وكشف الضحية عن اسم الجاني وتكراره. - تأكيد الشكوك بعد فحص الطب الشرعي وصدور تقرير يثبت وقوع الاعتداء.
	التبليـــغ	قيام الأم بتبليغ الجهات المعنية فورا
	رد فعل الجاني بعد التبليغ	- الجاني نفى التهم الموجهة له هو وعائلته أيضا وأصروا على براءته. - أكدت أم الجاني أن الضحية لا يملك القدرة على التمييز لما يقوله بسبب إعاقته.
		الدلالات البارزة على راوي الحادثة "الأم ":

السياق السيميائي	دلالات إيمائية	- البكاء، التوتر عند الحديث، تنهد مستمر، الكلام بغصة وحرقة خاصة في وقت سرد تفاصيل الواقعة، غضب. -بالنسبة للضحية: - تكرار فعل التهديد بحركات جسدية.
	دلالات لغوية	-"كنت نخدم وخليت وليدي في الدار مع باقي العائلة.. كي روحت حكموني قالولي شوفي وليدك وش راهو يهدر ووش راو يدير فلي جاست.. ". -"أنا حكمتو بقيت نسقسي فيه وهو يحكيلي ... تصدمت معرفتش وش نديرو.. « -"زربت هزيتو للطبيب قالي ديري ديكلاراسيو ويعطوك برية للطبيب الشرعي ...". -" قالي الطبيب الشرعي: مدام وليدك راهم متعديين عليه ماشي خطرة ماشي زوج ... ". -"هو يحب يخرج يلعب مع الذراري وفي الحدائق لي حذانا ... كي منكونش ثم أنا في الدار م يحوسوش عليه.. ". -" عمار كان وحد الوقت يدخل للدار كما وليدي أيا فترة ولا نقص ميجيش ...". -"أنا كنت نثيق فيه نقول: عمار وليدي إديلي أنيس عند أختي وأنا ديجا نعيط ليها كي يوصل باه نتأكد عليه ". -" كنت مستأمناتو ونحبو كي وليدي الكبير ". -"هو قريب بزاف لخوه والعائلة". -" أنيس يحب الأماكن مثل الحدائق، غابة ويحب الموسيقى واللعب كان يديه معاه يديرلو الغناء وواحد مايفيق بيه كي يديه ويطلعوا للشريعة ويتعدى عليه أكثر من مرة".

		-" وليدي وصل ليا المعنى أنو كان يهدد فيه يقولو أسكت ولّا نذبحك وكان يديرلو السكوتش في فمو وكان يعاود فاها بحركات بإيدو ...". -" كي رحت نشكي ونسيت البيفي مع الشرطة جاوني خاوتو للدار دخلولي قالولي عمار ميديرش هكا ... قتلهم منيش أنا لي هدرت هو لي يقولي عمار عمار ". -" قتلهم هادا الطفل ما يكذبش عييت نبدل الاسم والو غير عمار.. «. -" هو يحسابو في وضعيتو هذه ميعرفش يهدر ويوصل الخبر ... ". " عالجتو مرتين عند طبيب نفسي وحبست لأسباب مادية ..." " أسرة تاعي دارت ردت فعل شغل مش متقبلين ومش مصدقين ... " " شوف كي نقولو وش دارلك عومار : الضحية: آو ربي ... ".

تحليل الحالة الخامسة:

تمثل هذه الحالة شهادة أم تروي تفاصيل تعرض لها ابنها البالغ من العمر 14 سنة للاعتداء الجنسي بدون عنف وهو في سن 13 سنة على يد جارهم وصديق أخيه المقرب، الضحيّة من ذوي الاحتياجات الخاصة استغل الجاني وضعه العقلي والجسدي وقام بتكرار الاعتداء عدة مرّات، ونتيجة لحالته الصحيّة صعب عليه إدراك ما يحدث له أو التعبير عنه بشكل واضح، ظهر أول مؤشر للكشف عن الاعتداء من خلال ملاحظة أفراد أسرة الضحية لمجموعة من الحركات الغريبة و تعبيرات مشبوهة و ذلك تكرر عندما ذهبت الأم للعمل و عند عودتها قاموا بتنبيهها و ذلك تجلى في قولها " كنت نخدم و خليت ولدي في الدار مع العائلة كي روحت حكموني قالولي شوفي وليدك وش راهو يهدر ووش يدير فليجاست "، و في هذا السياق يمكن إدراج هذه التصرفات ضمن ما يعرف في علم اجتماع الجريمة " بمؤشرات السلوك غير النمطي " و التي تشير إلى وجود اضطراب أو خلل في التوازن النفسي و بسبب

محدوديّة الإدراك والتواصل لدى الضحيّة جرّاء إعاقته الجسدية والعقلية وتمثل هذه السلوكيات وسيلة تعبير غير مباشرة لما يصعب الإفصاح عنه.

وكرد فعل أولي جرّاء السلوكيات الغير مألوفة السابق ذكرها بادرت الأم بمحاولة فهم الوضع عبر فتح حوار مباشر مع الضحيّة وهو ما يندرج ضمن ما يعرف في "سوسيولوجية الأسرة الأولية "، حيث يسعى المحيط المباشر إلى تفكيك المؤشرات السلوكية غير النمطية وقد جسدت الأم هذه اللحظة بتعبير لغوي مشحون بالعاطفة والقلق، جاء ذلك في قولها: " أنا حكمتو بقيت نسقسي فيه وهو يحكيلي ... تصدمت معرفتش وش ندير ...".

وهي دلالة لغوية تعكس حالة من التوتر النفسي والارتباك الإدراكي، تتجلى في تداخل مشاعر الخوف والحيرة.

ويمكن تأطير ذلك ضمن مفهوم " اهتزاز أداء الدور الاجتماعي " كما أشار إليه "إيرفينغ غوفمان "، حيث يجد الفرد نفسه في مواجهة وضعيات ضاغطة تربكه وتعيق أداءه لدوره الأسري المتوقع.

وترافق هذه اللحظة دلالة جسدية ذات طابع رمزي تجلت في ضم الأم ليديها إلى صدرها، والتي يمكن قراءتها ضمن ما يعرف في علم السيميولوجيا "بالإيماءات الدفاعية"، إذ تشير إلى محاولة استعادة الإحساس بالأمان الداخلي، وهي إشارة تعكس التوتر العاطفي الذي يرافق مواقف الصدمة الأولى كما هو موصوف في الأدبيات السيكوسوسيولجية.

وفي امتداد طبيعي لهذا التفاعل، سارعت الأم إلى أخذ الطفل للطبيب في خطوة تعكس انتقال الأسرة من مستوى الاستجابة الذاتية إلى البحث عن تدخل خاص وهو ما يعرف بـ: " الإجراء الطبي القضائي " حيث يصبح التدخل الطبي جزءا من آليات التحقق القانوني. وفي سياق استرجاع الأم للأحداث برز عنصر المفاجأة والصدمة حين اكتشفت أن الجاني يعتبر من الأشخاص المقربين وهو ما عبرت عنه بدلالة لغوية محمولة بمشاعر قوية قالت فيها:" كنت ندير فيه الثيقة ونقولو عمار وليدي إديلي أنيس عند أختي وأنا نعيط لاها ونتأكد أنو وصل "، في قولها " كنت مستأمناتو ونحبو كي ولدي الكبير"، تظهر هذه العبارة ما يعرف بانتهاك الثقة الاجتماعية حيث تبنى هذه الثقة داخل الدوائر الاجتماعية الضيقة، ما يزيد من عمق الصدمة عند اكتشاف التجاوزات داخل هذا الإطار.

كما تشير الأم إلى ملاحظة تغير في تردد الجاني على منزلهم، وهو ما يعرف في إطار التفاعل اليومي مؤشرا على بداية محاولته خلق مسافة لتفادي الشكوك أو المواجهة المباشرة، وهي سمة من سمات إستراتيجيات " الإخفاء الاجتماعي " التي يلجأ إليها الجناة داخل محيطهم.

في سياق متصل كشفت الأم كذلك تفاصيل إضافية حول كيفية استغلال الجاني لاهتمامات ابنها بالأماكن المفتوحة و الموسيقى ، مستغلا أيضا فترات غيابها للعمل ، و هو ما يندرج ضمن ما يعرف في علم الإجرام باستغلال عامل الفرصة في النشاط الروتيني للضحية ، كذلك استدراج الضحية إلى فضاءات معزولة يسهل فيها تمرير الأفعال القسرية بعيدا عن الرقابة الاجتماعية، و قد ورد ذلك في شهادتها المصحوبة برغبة بالبكاء : " كي أنيس يحب الموسيقى و اللعب في بلايص كيما حديقة ولا غابة كان كي نروح أنا نخدم و يخرج يلعب يديه معاه وواحد ما يفيق بيه و يطلعو لغابة الشريعة " البليدة " و يتعدى عليه أكثر من مرة " .

وتضيف في نفس السياق أن الضحية أوصل لها معاني التهديد بعد مواجهتها له، من خلال قوله إن الجاني" كان يهدد فيه ويقولو أسكت ولا نقتلك ويديرلو السكوتش في فمو "، وترافق هذه العبارة محاكاة الطفل لحركة التهديد بيده أثناء حديثه.

أبرزت الأم استغلال الجاني للحالة الصحية والعقلية لابنها بقصد ضمان إفصاحه عن الاعتداء الجنسي من خلال قولها: " هو يحسابو في وضعيتو الصحية والعقلية هذي ميقدرش يهدر ولا يوصل الخبر " وهو فعل يقرأ في ضوء ما بينته "سوزان براون ميلر" في دراستها الكلاسيكية " ضد إرادتنا الرجل والمرأة والاغتصاب "، حيث تحدثت عن استغلال الجناة لنقاط ضعف الضحية لمضاعفة الإخضاع والسيطرة، فيما يمكن وصف هذه الحالة بالاستغلال المضاعف للهشاشة الجسدية والنفسية.

وفي السياق ذاته أوضحت الأم أنها اضطرت لإيقاف العلاج النفسي لابنها بسبب ضعف الإمكانيات المادية : " عالجته مرتين عند طبيب نفسي وحبست لأسباب مادية "، و هو ما يؤكد ما ذهب إليه "روني ستيلر"(2001) في دراسته حول التحرش الجنسي، عندما أشار إلى أن الضحايا ضمن الفئات الهشة اقتصاديا غالبا ما يحرمون من الرعاية النفسية المستمرة نتيجة العوز المادي، و قد استمرت تجليات الصدمة النفسية على الضحية عبر تكرار الحركة اليدوية للتهديد و ترديد عبارة " أوربي " بما يترجم سلوكيات ما بعد الصدمة و التي تستمر في الظهور من خلال التعبيرات الجسدية و اللفظية ذات الطابع الرمزي و الديني .

من خلال تحليل هذه الحالة يتضح أن العوامل السوسيوثقافية التي ساهمت في تشكيل هذه التجربة متشابكة حيث برزت أولا هيمنة العلاقات القرابية والاجتماعية في إنتاج الخطر ضمن أشكال غير مباشرة، إذ تم استغلال الثقة الاجتماعية والروابط الحميمية كمداخل " للهيمنة الناعمة " و هي هيمنة تتسم بالخفاء واللامرئية مما يعزز من صعوبة تفكيكها أو مواجهتها، وفقا لمنظور " أنطونيو

غرامشي " الذي يرى أن الهيمنة تتحقق من خلال تطبيع قيم وأفكار تفرض الخضوع والامتثال دون عنف مادي مباشر.

شكلت الإعاقة الذهنية للضحية عنصرا مركزيا في تعزيز الهشاشة الرمزية، حيث حدّت من قدرته على التمييز بين السلوكيات العادية والمسيئة، مما جعله عرضة للتمييز الاجتماعي والإقصاء ضمن أنماط من العجز المكتسب.

أما القضاء المكاني الذي جرى فيه الاعتداء الجنسي فقد عكس ما يمكن اعتباره فضاء هشاشة معزول عن الرقابة الاجتماعية، حيث سهلت الطبيعة المغلقة لتلك الأماكن إعادة إنتاج الخطر في ظل غياب شبكات الحماية الاجتماعية.

الضحية عبرت عن شكل من أشكال إعادة تمثيل الموقف المؤلم بطريقة غير لفظية لدى الأفراد ذوي القدرات التواصلية المحدودة حيث تصبح الحركات الجسدية أساسية لنقل التجربة.

عقب مباشرة الأم بالإجراءات القانونية برزت أنماط جديدة من التفاعل الاجتماعي تمثلت في ردت فعل أسرة الجاني والتي لجأت إلى الدخول لمنزل الضحية ومواجهة الأم بعبارات إنكار وتجلى ذلك في قولها: " كي رحت شكيت وسنييت على البيفي مع الشرطة جاوني للدار دخلولي قالولي عمار ميديرش هكذا ". وهي استجابة تترجم سوسيولوجيا ضمن ما يعرف بـ" الإنكار الدفاعي الأسري " حيث تميل أسرة الجاني خاصة في البنى الاجتماعية التقليدية إلى رفض تصديق نسبة الفعل الجرمي لأحد أفرادها حفاظا على تماسك الهوية القرابية وتفادي وصمة العار، حيث أن الأسر الجزائرية خاصة تميل إلى التستر على الجرائم الجنسية المرتبكة من طرف أفرادها لتجنب الإقصاء الرمزي.

في المقابل تبرز أسرة الضحية مؤشرات موازية لما يمكن اعتباره " الإنكار الاجتماعي المضاعف " حيث عبرت الأم عن موقف أسرتها بقولها " الأسرة تاعي دارو رواحهم مش متقبلين ومش مصدقين ". وهو ما يترجم كيفيةإسهام الإنكار الجماعي في تكريس الصمت المجتمعي اتجاه قضايا العنف الجنسي لاسيما ضمن الأطر الأسرية المحافظة.

كما استندت الأم إلى محاكاة وضعية الضحية عبر التكرار اللفظي من خلال قولها: " شوف كي نقولو واش دارلك عمار ... يجيب الضحية: آوربي ".

ما يعكس ثقافة الدعاء والتسليم بالعدالة الإلهية كآلية للنجاة، وهو يتقاطع مع ما توصلت إليه الدراسة الوطنية حول العنف الجنسي على الأطفال في لبنان، وهو ما أشار إليه ماهر أبو شقراء، حيث يلجأ الضحايا وأسرهم في البيئات المغلقة ثقافيا إلى التعبير الديني كأداة دفاعية رمزية،حيث برزت هذه الوضعية بما أظهرته أسر الضحية والجاني من إنكار وإنكار مضاد.

مارست أسرة الجاني آليات إنكار دفاعي لحماية سمعة العائلة وهويتها الرمزية، في حين أبدت أسرة الضحية تفاعل متمثل في إنكار اجتماعي مضاعف كنوع من الهروب الجماعي من مواجهة الوصم، وفي خضم هذه العوامل، برز العامل الاقتصادي كمعيق بنيوي لاستكمال العلاج والرعاية النفسية للضحيةوساهمت كذلك هشاشة الوضع الاقتصادي للأسرة في قطع مسار العلاج.

وهو ما ساعد على تثبيت آثار الصدمة النفسية والاجتماعية على المدى الطويل، وعليه يمكن اعتبار هذه الحالة نموذجا مصغرا لبنية اجتماعية مركبة تعيد إنتاج العنف الجنسي ضمن سياقات الهشاشة المركبة، حيث تتقاطع الهشاشةالرمزية والعنف البنيوي في تكريس الإقصاء والوصم في أشكال خفية وغير مباشرة.

الحالة السادسة:

يمثل الفيديو شهادة الضحية تروي تفاصيل تعرضها للاعتداء الجنسي وهي قاصر من طرف والدها، تحت عنوان:" مالم يكشف من قبل، زنا المحارم الطابو المسكوت عنه في الجزائر؟ تم نشره على قناة الحياة TV في منصة اليوتيوب وقد ذكرت فيه كل يتعلق بمار الاعتداء اثناء وبعد وقوعه وسنحاول من خلال هذه البيانات معرفة كل ما يتعلق بالخلفية الاجتماعية والثقافية للوصول للأسباب المساعدة في وقوع هذه الجريمة.

الجدول رقم (06) بيانات الحالة السادسة:

رقم الفيديو: 06		
عنوان الفيديو: ما لم يكشف عنه من قبل زنا المحارم الطابو المسكوت عنه في الجزائر.		
تاريخ بث الفيديو: 15 مارس 2021		
وحدات التحليل	**عناصر التحليل**	**الملاحظات والتحليلات**
الخصائص الشخصية	السن	19 سنة
	السن وقت الاعتداء	14 سنة
	الجنس	أنثى
	المستوى التعليمي	تركت دراستها في مرحلة التعليم المتوسط
	الحالة المدنية	عزباء
	مكان الإقامة	سطيف
	الظروف الاجتماعية	- ظروف اجتماعية صعبة. - اضطراب ومشاكل عائلية كان يفتعلها الأب (الجاني). - علاقة الأم والأب مضطربة مع اعتداءات لفظية وجسدية من الأب على الضحية ابنته.

الخصائص الاعتداء الجنسي	نوع الاعتداء	اغتصاب
	مكان الاعتداء	داخل البيت
	هوية المتحدث عن تفاصيل الاعتداء	الأم والضحية معا
	هوية المعتدي	الأب
	عدد مرات الاعتداء مع وعي الضحية	مرتين
	عدد مرات الاعتداء دون وعي الضحية	عدة مرات
	مرحلة حدوث الاعتداء	- قام والد الضحية بالتحرش بها واغتصابها مرتين بشكل مباشر. - تكرار فعل الاعتداء الجنسي بعد إعطائها مشروب يوميا به منوم.
	رد فعل الضحية بعد الاعتداء	الخوف والصمت مع محاولات انتحار عديدة الانتحار عدة مرات وذلك بسبب تهديده لها
	اكتشاف المحيط الأسري للاعتداء ورد فعلهم عليه	-لا حضت الأم أعراض جسدية على الضحية متمثلة في التهابات شديدة استدعت تدخلا طبيا مما أثار شكوكها و دفعها إلى الاستفسار المتكرر لتفصح الضحية عن تعرضها لتحرش من قبل والدها دون التطرق إلى باقي أشكال الاعتداء. -بسبب قوة الأب وسلطته بقيت الأم في حالة صمت وسكوت لأسباب عديدة.
	التبليغ	- التزمت الأم والصمت 11 شهرا ثم قامت بتبليغ مصالح الأمن بعد اعتراف الضحية بتفاصيل الاعتداء الجنسي.

	رد فعل الجاني بعد التبليغ	- دخل الجاني في حالة هستيريا وغضب شديد واعتدى على الضحية بعنف جسدي أدى إلى تبولها لا إراديا كما حاول قتلها عدة مرات.
السياق السيميائي	دلالات إيمائية	- انخفاض الرأس أثناء الحديث. - نبرة صوت مرتعشة مع تأتأة متواصلة خاصة عند الحديث عن والدها. - علامات التوتر والقلق في الكلام. - حركات لا إرادية مثل هز القدم وتشابك الاصابع وضغط على اليدين. - شحوب واصفرار الوجه. - احمرار العينين وانتفاخها. - البكاء والقلق الظاهر عند الحديث. - رعشة جسدية واضحة. - تجنب رفع الرأس أو العين طيلة الجلسة. - صعوبة في إكمال الجمل عند الكلام. - عدم التواصل البصري. - انكماش جسدي.
	دلالات لغوية	-"دخلت الكوزينة جاني خنقني وقالي إنتي لازم تموتي حتى قمت بتبليل نفسي". -"قلت لماما بابا راو تحرش بيا مقدرتش نقلها أكثر من هك". -"تعدى عليا مرتين وأنا فايقة في 2017 ومن بعدها مكنتش نعرف تعدى عليا ولالا بصح كي نوض كنت نلقى علامات على جسمي وألم شديد وراسي ثقيل ونرش الدم عند قضاء الحاجة".

		-"كنت نروح نقرا بش نتجنب وننسى هذه المشاكل". -"كي دخلت عند قاضي التحقيق قتلو زوج خطرات يعتدي عليا واغتصاب وأنا فايقة ومرات مكنتش فايقة قالي بيديه إيهيه كيفاه مكيش فايقة. زاد قالي وش تحسي قتلو راسي يوجع وندوخ وفي الطوالات نرش دم قعد يضحك علياقلي نتي مهبولة". -خرج براءة باب لعدم وجود أدلة". -"سمعت بالحكم قصيت شعري". -"في رمضان جات أختي عندنا كي خرج براءة وقتلنا بلي براءة درت حبل وحبيت نخنق روحي بيه". -" كنت مصدومة كي خرج براءة مقدرتش نسمع هذا الحكم". -"نبغي نجيب حقي هذا ما كان بأي طريقة".

تحليل الحالة السادسة:

تدور الوقائع بالنسبة لهذه الحالة حول شهادة مؤلمة لفتاة تتبلغ من العمر 19 سنة تعرضت في سن 14 لاعتداءات جنسية متكررة (اغتصاب) استمرت على مدار 11 شهرا داخل فضاء مغلق (المنزل)، وعلى الرغم من أن والدتها اكتشفت الأمر بعد انتهاء تلك الفترة إلا أنها ألتزمت الصمت ولم تتقدم بأي بلاغ رسمي إلا بعد مرور 3 سنوات على الحادثة.وهذا ما يعكس لنا خللا بنيويا عميقا في وظيفة الأسرة التي يفترض أن تكون الخلية الأولى للتنشئة الاجتماعية، غير أن ما حدث يجسد انزياحا خطيرا عن هذا الدور، فبدلا من أن تكون الأسرة فضاءا آمنا تحولت إلى مسرح للاعتداء المستمر، حيث اندمج الفضاء الحميمي مع العنف البنيوي المتجذر وهذا ليس مجرد حادث عرضي بل يشير إلى تحول دراماتيكي في وظيفة الأسرة، لا يمكن تحليله بمعزل عن السياقات الثقافية والاجتماعية والتي بدورها تعيد إنتاج آليات القهر الرمزي.

في هذا الإطار تصبح معاناة الضحية انعكاس لانحراف جذري في الدور التقليدي للأسرة ، التي لم تعد تؤدي وظيفتها كحاضنة آمنة بل أصبحت فضاء يتقاطع فيه العنف المسكوت عنه مع سلوكيات منحرفة، يجري التستر عليها تحت غطاء ثقافة الطاعة والخضوع، وهذا ما يمكن تصنيفه ضمن "العنف الرمزي" عند "بيير بورديو" حيث يمارس القهر ليس فقط عبر الأفعال العنيفة المباشرة بل من خلال شرعية تلك الأفعال ثقافيا وجعلها مقبولة أو حتى غير مرئية اجتماعيا، خصوصا عندما تأتي من داخل الأسرة و تلبس بلباس السلطة الأبوية، هذا التواطؤ الثقافي لا يكتفي بإنتاج ضحايا صامتين، بل يساهم بفعالية في إعادة تشكيل الوعى الاجتماعي للجماعة، بحيث تخلق الاعتداءات الجنسية بأطر من الطاعة العمياء و المعايرة الأخلاقية ما يؤدي إلى تطبيع الجريمة وتحويلها إلى سلوك مألوف مغطى بقيم أسرية زائفة، و بذلك فإن تكرار التجاوزات في بيئة مغلقة و غير مسائلة يجعل المجتمع يتكيف مع الانحراف و يعيد تفسيره كجزء من النظام القيمي، وفي هذه السياق لا يمكن اعتبار صمت الأم موقفا محايدا بل يمثل شكلا من أشكال التواطؤ البنيوي حيث تتشارك الأنظمة الاجتماعية نفسها بما فيها الأسرة في إعادة إنتاج منطق السيطرة الذكورية وهذا ما أدى إلى المضاعفة في عزلة الضحية و تعميق شعورها بالخذلان في وقت كانت فيه بأمس الحاجة إلى وجود أي سند اجتماعي، ويتجلى ذلك في قول الضحية: "قولت لماما باب لو تحرش بيا ماقدرتتش نقوللها أكثر من هك" وهي عبارة تختزل حجم القيد النفسي والاجتماعي التي تعيشه الفتاة إذ تكتفي بالإشارة دون البوح الكامل. وهذا الامتناع الجزئي عن الكلام ليس فقط انعكاسا بل أيضا نتيجة مباشرة لغياب بيئة حاضنة تشعرها بالثقة والاحتواء، هذا القصور في القدرة على التعبير لا ينفصل عن غياب ما يسميه "بيير بورديو" برأس المال الاجتماعي" وهو ما تمثله العلاقات الاجتماعية القائمة على الدعم والتضامن والثقة والتي تعد موردا حاسما في مواجهة الأزمات، فوجود شخص داعم في محيط الضحية لا يوفر فقط الحماية النفسية، بل يمنحها كذلك شرعية الاعتراف، وهو ما يشكل عنصرا أساسيا في قدرتها على المقاومة وبالتالي فأن غياب هذا الرصيد الاجتماعي، يكرس منطق الصمت بوصفه القيد الأول في طريق النجاة، ويتقاطع هذا الغياب مع ما يشير إليه مفهوم الروابط الاجتماعية لهيرشي التي تفترض أن قوة الروابط الأسرية و الاجتماعية تعد عاملا رادعا للسلوك المنحرف ألا أن المفارقة في هذه الحالة أن أحد أهم هذه الروابط (الأب)، هو ذاته مصدر التهديد و الانتهاك مما يحول الرابط المفترض أن يكون حاميا إلى عنصر خطر؛ وهذا الانقلاب في وظيفة الرابط المفترض من هشاشة الوضعية الأسرية للضحية و يجعلها أكثر عرضة للعزلة و الانتهاك في الوقت نفسه، وفي هذا السياق لا يقتصر الأمر على تأكل الروابط الاجتماعية بل يمتد ليشمل انحرافها عن وظيفتها الأصلية، مما يساهم في خلق بيئة مختلة تسهل تحقق شروط الجريمة كما تطرحها نظرية

النشاط الروتيني التي ترى أن الجريمة تقع نتيجة تلاقي ثلاثة عناصر الجاني و الضحية المتاحة و غياب الحامي وفي هذه الحالة تتجلى هذه الشروط بوضوح: الجاني(الاب) متواجد مع ضحية قاصر غير محمية في فضاء مغلق (المنزل)، أما غياب الحماية فهو بنيوي ومركب، إذ تغيب الأم كفاعل تدخلي، والمجتمع لا يملك آليات الحماية القاصرات داخل الأسرة في حين تظل المؤسسات القانونية عاجزة عن الكشف المبكر والتدخل في مثل هذه الحالات، و في هذا السياق تبدو هشاشة كل من الوضعية الأسرية و الاجتماعية مترابطة بشكل وثيق مع الهشاشة الاقتصادية التي تحيط بها . بحيث يصعب فصل هذا الأبعاد عن بعضها البعض ففي تحليل قابلية تعرض الضحية للانتهاك، وهذا ما يشكل دورا مفصليا في إعادة إنتاج دائرة العنف ، كون الاعتماد الاقتصادي للأم على الأب والفقر كقيد اجتماعي يعززان من هشاشة موقع الضحية و تقللان من احتيال التبليغ، كما يغذي ذلك شعور الضحية باللاجدوى من المقاومة ما يؤدي إلى تأقلمها مع الوضع القائم رغم معاناتها في مشهد يشبه التطبيع مع العنف وهذا ما يتقاطع مع مفهوم "العجز المتعلم" لعالم النفس الأمريكي "مارتن سيلغمان" والذي يفترض أن التعرض المستمر لمواقف ضاغطة و مؤذية دون وجود إمكانيات فعلية للمواجهة أو الخلاص، يؤدي إلى ترسيخ داخلي للشعور بالعجز يتحول لاحقا إلى شكل من أشكال الاستسلام الاجتماعي للسلوك المنحرف بدلا مقامته او السعي لتغييره.

وتنعكس هذه الحالة النفسية في شهادة الضحية حين تقول "دخلت للكوزينة جاني جنقني وقالي إنتي لازم تموتي حتى قمت بتبليل نفسي"، هذا الرد الجسدي اللاإرادي لا يعبر فقط عن خوف لحظي، بل عن انهيار داخلي كامل، أمام تهديد مألوف ومتكرر حيث لم تحاول الدفاع عن نفسها ولم تصرخ بل دخلت في حالة من الجمود النفسي و الشلل الجسدي في تعبير داخلي عن الاقتناع بعدم جدوية المقاومة وهذا ما يفسر تحول التهديد المتكرر إلى بنية داخلية من الخوف والخضوع، الأمر الذي تسبب في تفاقم هشاشة الضحية و تمنعها من وجود إمكانية للنجاة أو التغيير ، هذا السلوك ليس مجرد رد فعل فردي و هو نتيجة منطقية لتطبيع طويل مع العنف. حيث يصبح التهديد واقعا داخليا والخوف هو الحالة السائدة والصمت هو الآلية الوحيدة للبقاء، و يتضح هذا التراكم النفسي أيضا في وصفها السابق لتجارب الانتهاك وذلك وفقا لما ذكرته" تعدى عليا مرتين وأنا فايقة في 2017 ومن بعدها مكنتش نعرف، تعدى عليا ولالا بصح كي نوض كنت نلقى علامات على جسمي وألم شديد ورسي ثقيل ونرش الدم عند قضاء الحاجة"، حيث تكتشف المعطيات أنها تعرضت للاعتداء الجنسي مرتين بوعي كامل ثم دخلت لاحقا في حالة من الغموض و الارتباك جعلتها غير قادرة على التمييز أن كانت قد تعرضت للاعتداء مجددا أم لا، هذا الانفصال يتجلى في العلامات الجسدية التي عانت منها الضحية بعد الاستيقاظ: ألم شديد،

ثقل في الرأس، نزيف شرجي، كل هذه العلامات تعبر على أن العنف وقع في حالة وعي منعدم ما يجعل الضحية تعيش الواقعة دون القدرة على التفاعل معها، إن التقاء هذه المؤشرات يؤكد أن الاعتداء لم يكن حدثا معزولا بل حلقة ضمن سلسلة من الانتهاكات المتكررة التي حاصرت الضحية بين الألم الجسدي والعجز النفسي وزرعت فيها شعورا دائما بعدم الأمان و جعلت من الصمت شكلا من أشكال النجاة، وهذا ما جعل الضحية تتبنى استراتيجية نفسية دفاعية تتمثل في الهروب من الواقع الذي يعكس التفكك الأسري الذي كانت تعيشه "كنت نروح نقرا باش نتجنب و ننسى هذه المشاكل"، لكن هذا الهروب لم يلغي أثر الصدمات بل ظل متجذرا في الجسد لم يلغي أثر الصدمات بل ظل متجذرا في الجسد إلى يومنا هذا. وهو ما يتجلى من خلال لغة الجسد التي رافقت شهادةالضحية من تلعثم إلى حركات لا إرادية مما يعكس شعورا حسيا ملموس لما لم تستطع قوله بالكلمات وهذا ما يترجم بالصدمات النفسية المتراكمة، وفي سياق آخر يتجلى الفشل المؤسساتي بوضوح في حديث الضحية كتجربتها أمام قاضي التحقيق"كي دخلت عند قاضي التحقيق قتلو زوج خطرات يعتدى عليا بالضرب واغتصاب وأنا فايقة ومرات مكنتش فايقة قالي بيديه كيفاش مكيش فايقة، وزاد قالي وشتحسي قتلو راسي يوجع و ندوخ وفي الطوالات نرش دم قعد يضحك عليا وقلي نتي مهبولة'،رغم تقديمها لوصفا دقيقالأعراض جسدية ناتجة عن الاعتداء لكنها قوبلت بالسخرية حيث لم يؤخذ كلامها على محمل الجد وتم تشويه معاناتها في موقف لا يعبر فقط عن إهمال أوجهل بل يجسد شكلا من أشكال" العنف الرمزي" الذي تحدثه عنه"بورديو" في هذا التفاعل العدائي الذي كان من جهة يفترض أن تكون موضع حماية، لكنها أصبحت إعادةلانتاج الهيمنةالذكورية من خلال نزع المصداقية عن صوت الضحية وكان نتاج ذلك تبرئه الأب بدعوى عدم كفايةالأدلة، وفي السياق نفسه كان رد فعل الضحية بعد صدور الحكم مفعما بالشعور بالخذلان والصدمة وهذا ما تجسد في عباراتها "سمعت بالحكم قصيت شعري" "وفي رمضان جات أختي عندنا كي خرج براءة وقاتلنا بلي براءةدرت حبل و حبيت نخنق روحي بيه".

إن هذا الشعور بالخذلان يتوازى مع ما يعرف "بالعجز المتعلم" حيث يترسخ الضحية شعور بالعجز عن تغيير الواقع مع الرغبة في تحقيق العدالة "نبغي نجيب حقي هذا ما كان بأي طريقة" في ظل غياب السبل الفاعلة للمحاسبة.

كختام لما سبق نجد أن الضحية قد مرت بتجربة قاسية تعبر عن حلقة من سلسلة طويلة من الفشل على مختلف الاصعدة كون الخلفية التي نشأت فيها جعلتها عرضة لتكريس المعاناة، حيث لم تكن مجرد ضحية للاعتداء الجسدي والجنسي بل كانت الحتمية لتراكم جملة من العوامل البنيوية على مر الزمن من تفكك الأسرة إلى فشل النظام المؤسساتي وصولا إلى ثقافة مجتمعية تهمش الضحايا بدلا من

دعمهم مما ساهم في تعميق المعاناة، وهذا ما يكشف لنا أن العنف لا يقتصر فقط على الأفعال الجسدية يمكن حتى وحده بل يمتد ليشمل العنف الرمزي الذي يعزز حالة العجز المتعلم لدى الضحية و يجعلها حبيسة الخوف و الصمت، مما يفاقم من عجزها عن مقاومةالواقع أو التعبير عنه، هذا كله أسهم في انفصالها عن جسدها وواقعها وزرع حالة من الجمود الداخلي لدى الضحية.

الحالةالسابعة:

يمثل هذا الفيديو شهادة لضحية مراهق تعرض للاعتداء الجنسي من طرف مدربه تحت عنوان لاعب كرة قدم تعرض للاغتصاب من قبل مدربه ويتحول إلى والذي نشر ضمن برنامج " عشت وشفت" على قناة الشروق عبر منصة اليوتيوب من خلال تحليل البيانات التي قدمتها الصحية يتم استخلاص البيانات اللازمة لفهم العوامل الاجتماعية والثقافية المساهمة في وقوع مثل هذه الجرائم...

الجدول رقم (07) بيانات الحالة السابعة:

رقم الفيديو: 07		
عنوان الفيديو: لاعب كرة قدم تعرض للاغتصاب من قبل ويتحول إلى		
تاريخ بث الفيديو: 11 أكتوبر2018		
وحدات التحليل	**عناصر التحليل**	**الملاحظات والتحليلات**
الخصائص الشخصية	السن	18 سنة
	السن وقت الاعتداء	11 سنة
	الجنس	ذكر
	المستوى التعليمي	التعليم المتوسط
	الحالة المدنية	أعزب
	مكان الإقامة	الجزائر العاصمة
	الظروف الاجتماعية	تدهور ففي الوضع الاجتماعي والاقتصادي ومعاناة من الفقر ومرض الأم الذي انتهى بوفاتها بعد فترة وجيزة من الحادثة.

الخصائص الاعتداء الجنسي	نوع الاعتداء	تحرش+ اغتصاب
	مكان الاعتداء	وسط مغلق (داخل غرفة تبديل الملابس بالملعب)
	هوية المتحدث عن تفاصيل الاعتداء	الضحية.
	هوية المعتدي	المدرب مع صديقيه الاثنين
	عدد مرات الاعتداء	مرة مع محاولات تحرش عدة مرات بعدها.
	مرحلة حدوث الاعتداء	- وقع الاعتداء أثناء وجود الضحية في غرفة تغيير الملابس داخل الملعب، حيث باغته المدرب واثنان من اصدقاءه وقاموا باغتصابه رغم مقاومته و صراخه واستمر الاعتداء لمدة ساعتين. - تكرار فعل التحرش من قبل المدرب وأحيانا اعتداء جنسي.
	رد فعل الضحية بعد الاعتداء	صدمة وصمت مع الانطواء والعزلة.
	اكتشاف المحيط الأسري للاعتداء ورد فعلهم عليه	/
	التبليغ	/
	رد فعل الجاني بعد التبليغ	/

السياق السيميائي	دلالات إيمائية	- إخفاء الوجه. - تغيير الصوت تقنيا. - تشابك الأصابع بطريقة مستمرة. - هز القدم. - رعشة في الصوت. - تلعثم في الكلام. - بكاء متواصل.
	دلالات لغوية	-" الوالدة تاعي كانت مريضة مقدرتش نحكي خفت نزيدهم همي". -"بقيت ندرب ثما لمدة عامين وكانوا يتحكموا فيا خاصة المدرب ويهدوني بالفضيحة". -"يقولي نقول لباباك ونفضحك عند صحابك ونجيبلك هذاك ومرات يجيبولي صحابهم يتحرشوا بيا غصب عني" -"بعد ماصرالي الحادث هذاك وأنا صغير وليت جبدت على كامل الناس ومنهم صحابي ووليت انطوائي حتى في الدار". -"كل ما يقدملي واحد نحس انو راح يدير نفس الحاجة وليت نخاف ومنحكي حتى مع واحد". "مقدرتش نهدر خفت نولي يعيروني". " أنا متوتر بصح لازم نحكي ". -"كنت نسكن في مدينة وننتريني في مدينة أخرى.... في يوم من الأيام كنت نبدل في ملابسي بعد التدريب عادي في غرفة تغيير الملابس حتى نتفاجأ بدخول المدرب تاعي معاه زوج صحابو وغلقوا عليا الباب كنت 11 سنة صغير ووحدي".

		"صرا لصرا قاومت وعيطت بدون فائدة خاطر كان الوقت مساءا وغرفة تبديل الملابس جاية لداخل يسما مكانش كيفاه أيا قاومت عيط ضربت مكان حتى واحد يسمع". -"لمدة ساعتين أنا نتعرض لهذا الاعتداء ". -"بعد الممارسة حالتي كانت قراف كنت دايخ ومنهك ". -"مقدرتش نقول للعائلة حاولت لكن مقدرتش بسبب مرض الوالدة". -"بابا معلابالوش أصلا بينا وليت سكتت".

تحليل الحالة السابعة:

تمثل هذه الحالة شهادة شاب يبلغ من العمر 18 سنة، تعرض للاعتداء الجنسي (اغتصاب) داخل المؤسسة الترفيهية التي يمارس فيها نشاطه الرياضي من طرف مدربه وهو في سن الحادية عشر، يظهر الضحية أثناء سرده للواقعة وهو يخفي وجهه مع تعديل صوته بالتشويش، ما يعكس رغبته في إخفاء هويته وتجنب التعرف عليه؛ وهي مؤشر يحمل دلالة على حالة الخوف من الوصم.

كانت بداية الاغتصاب بعد أن أكمل إحدى حصصه التدريبية وتوجه إلى غرفة تبديل الملابس ليفاجئ بدخول المدرب رفقة إثنين من أصدقائه، حيث قاموا بإغلاق الباب وشرعوا في الاعتداء عليه لمدة ساعتين حاول طلب النجدة لكن دون جدوى وذلك في قوله:" بعد ما كملت التدريب ودخلت عادي نبدل في قشي في غرفة تغيير الملابس.. تفاجئت بدخول المدرب تاعي معاه زوج صحابو وغلقو عليا الباب.. كنت 11 سنة صغير ووحدي.. صرا لي صرا قاومت وعيطت بدون فائدة خاطر كان الوقت مساءا وغرفة تبديل الملابس جاية لداخل تسما مكانش كيفاه أيا قاومت.. ضربت.. عيطت بدون جدوى مكان حتى واحد يسمع...لمدة ساعتين وأنا نتعرض لهذاك الاعتداء.. "تعكس العبارة حالة انقطاع عن الزمن العادي والدخول في لحظة صدمة ومباغتة ويمكن قراءتها وفق بيير بورديو العنف الرمزي حيث استغل المدرب موقعه باعتباره صاحب سلطة بيداغوجية، كذلك تعبيراته عن إحساسه بالوحدة في مواجهة المجموعة عند لحظة وقوع الاغتصاب تحيل إلى ديناميكية العنف الجماعي كما أوضحها نوبرت إلياس؛ حيث يتم استغلال التفوق العددي لتعطيل المقاومة الفردية.

وفي سياق استرساله في السرد، أضاف الضحية:"بعد الممارسة حالتي كانت بزاف قراف كنت دايخ ومنهك." وهي عبارة تحمل شعور بالانهيار والإرهاق بعد الاعتداء والدخول في مرحلة العجز المكتسب

حيث يصل الفرد إلى حالة من الاستسلام وفقدان السيطرة في مواجهة وضعية قهرية ما قد يؤدي لاحقا إلى تكريس الصمت والخضوع للسلطة التعسفية.

لم يتمكن الضحية من إخبار عائلته بما تعرض له، حيث أشار إلى صعوبة الوضع داخل الأسرة بسبب لامبالاة والده ومرض والدته:"مقدرتش نقول للعائلة تاعي خفت على الوالدة نزيدلها همي وهي مريضة... وبابا معلابالوش بينا أصلا.. وليت سكتت"، وقد رافق هذا الحديث بكائه عند ذكر مرض والدته إذ أضاف أنها قد توفيت بعد فترة وجيزة من وقوع الحادثة وهو ما يعكس تأثير نفسي عميق مرتبط بذكرياته مع تلك الفترة المأساوية حيث تراكم الألم النفسي الناتج عن الاغتصاب وشعوره بالحزن العميق بفقدان والدته بالإضافة إلى الشعور بالذنب اتجاه عدم بما تعرض له خاصة في غياب الحماية والدعم العاطفي من الأب، حيث أن الضحية مثقلا بمشاعر الفقد والخذلان في آن واحد.

وهو ما زاد شعوره بالعجز الداخلي والذي دفعه للانسحاب عن محيطه الأسري والاجتماعي، ويبدو هذا الانغلاق كرد فعل دفاعي يحمي بيه نفسه من الانهيار أمام صدمة لم يجد لها سندا عاطفيا أو اجتماعيا.

أضاف الضحية أنه واصل ممارسة نشاطه الرياضي داخل المؤسسة لمدة عامين بعد الحادثة، وذلك تحت تأثير التهديدات المستمرة من الجاني والذي هدده بفضحه أمام أصدقائه وعائلته في حال توقف عن التدريب أو الكشف عما تعرض له من انتهاك. وتواصلت عمليات الاعتداء الجنسي بعد ذلك على شكل تحرش واغتصاب من قبل الجاني على الضحية مع تغير الأشخاص المرافقين له في تلك الممارسات، يمكن فهم هذه الظاهرة ضمن ما أشار له ميشيل فوكو في مصطلحه العنف التأديبي والذي يتضمن إخضاع الجسد والسيطرة عليه من خلال الترهيب والإكراه الرمزي.

وهذه الظاهرة تتعدى الاعتداء الجسدي المباشر لتشمل محاولات مستمرة لفرض سيطرة نفسية على الضحية وهو ما وضحه الضحية في قوله: "بقيت ندرب ثم لمدة عامين وكانوا يتحكموا فيا خاصة المدرب كان يقولي نخبر باباك ونفضحك عند صحابك وكان يجيبلي صحابو يتحرشو بيا". هذا السلوك هو استخدام للعنف الرمزي حيث يعزز القوة ويكرس الاستغلال. في هذه الحالة يصبح الجاني شخصية مسيطرة تفرض سلطتها من خلال تهديد الضحية بمزيد من العنف الاجتماعي والفضح، وبالتالي يحافظ على مكانته داخل دائرة القوة المهيمنة.

استمر الضحية في توضيح أثر الاكراه المستمر والضغط النفسي الذي تعرض له، معبرا عن تحول تدريجي في شخصيته نحو الميل للعزلة الاجتماعية والانطواء الكامل. فقد ذكر في شهادته:" بعد ما صرالي الحادث هذاك وانا صغير وليت جبدت على كامل الناس ومنهم صحابي ووليت انطوائي حتى في الدار..".

هذه الكلمات تعكس بوضوح حالة من الانسحاب الاجتماعي القسري من منظور إيميل دوركايم؛ حيث يشرح كيف أن الأفراد الذين يواجهون مشاكل نفسية وعاطفية شديدة قد ينسحبون من روابطهم الاجتماعية ويختارون العزلة كأسلوب دفاعي عن أنفسهم، في هذه الحالة يعكس الضحية حالة من الفقدان التدريجي للثقة بالآخرين وهذا يؤدي إلى تآكل الروابط الاجتماعية الأساسية التي كانت تربطه بالأفراد في حياته اليومية.

تعتبر هذه الحالة مؤشر على ما يسميه ايميل دوركايم "بالانتحار الجماعي" حيث ينسحب الفرد من المجتمع كليا بعد تعرضه لصدمات مدمرة ومستمرة، ويعيش حالة من الهشاشة النفسية والانعزال الاجتماعي.

كما عبر الضحية في قوله:" كل مايقدملي واحد نحس أنو راح يدير نفس الشيء.. وليت نخاف ومنحكي حتى مع واحد.. " وهذا يفسر حالة من الخوف المفرط والريبة والشك المرضي من الآخرين، والتي رسخت لديه خوف دائم من إعادة التجربة، مما أدى حالة من العنف الرمزي الداخلي حيث تنتقل السيطرة من الخارج إلى داخل الضحية نفسه، فيتحول لخوف إلى قيد ذاتي دائم، يكرس انسحابه من الحياة الاجتماعية؛ حتى في غياب المعتدي المباشر. حيث أن ضحايا الاعتداء الجنسي كثيرا ما يواجهون هذا النمط من العزلة والانطواء نتيجة الخوف من الوصم الاجتماعي، وعليه فإن و في ظل غياب الدعم الأسري يميل إلى الانسحاب كآلية لتجنب إعادة الاعتداء أو التعرّض للإذلال حتى بعد زوال الخطر المباشر.

ختاما، يمكن فهم ميلر هذه الحالة من منظور سوسيولوجي باعتبارها نتاج تفاعل معقد بين عوامل فردية،أسرية، مجتمعية ومؤسساتية شكلت بيئة خصبة لاستمرار الاعتداء على الضحية. فقد تبين أن هشاشة النسق الأسري القائم على اللامبالاة والجمود العاطفي ساهمت في تعميق العزلة النفسية للضحية، وجعلت من الأسرة عاجزة على أداء دورها الوقائي والداعم بما ينسجم مع المفاهيم السابق ذكرها (العنف الرمزي، هشاشة الضحية، الخضوع...)

وفي ذات السياق أتاح كذلك غياب الرقابة داخل المؤسسة الرياضية استمرار تعرض الضحية للاعتداء الجنسي، أما على الصعيد الثقافي فقد ساهمت البنى الاجتماعية في استمرار صمت الضحية وخضوعها، وذلك من خلال ترسيخ تلك الصورة النمطية لثقافة العار وتشرعن ممارسات المعتدي وتعمق خوف الضحية من الوصم والفضيحة.

وبناءا على كل ما تم ذكره يمكننا استخلاص أن العوامل السوسيوثقافية المساهمة والمتحكمة في هذه الحالة تتجسد في:(ضعف الروابط الأسرية، غياب الحماية والدعم العائلي، هشاشة التدخل

المؤسساتي، ضعف الرقابةداخل فضاءات التدريب والنشاطات، إضافة إلى ثقافة العار وشرعية أشكال الاعتداء الجنسي والتي تكرس لوم الضحية والصمت المجتمعي).

الحالة الثامنة:

يمثل هذا الفيديو شهادة لضحية تروي تفاصيل استغلال زوجها لسلطته داخل الأسرة من أجل الاعتداء الجنسي عليها وعلى أطفالها، يحمل الفيديو عنوان " أن ينوم زوجته و3 أطفاله للاعتداء عليهم"، وتم نشره على قناة "هشام بوقفة' على اليوتيوب، من خلال المعلومات التي تقدمت الضحية سنحاول التعرف على خلفيتها الاجتماعية والثقافية بالإضافة إلى استكشاف الأسباب والعوامل التي أدت إلى وقوع مثل هذه الجرائم.

الجدول رقم (08) بيانات الحالة السابعة:

رقم الفيديو: 08		
عنوان الفيديو: أب ينوم زوجته و3 أطفاله للاعتداء عليهم		
تاريخ بث الفيديو: 6 سبتمبر2022		
وحدات التحليل	**عناصر التحليل**	**الملاحظات والتحليلات**
الخصائص الشخصية	السن	الضحية1: 40 سنة الضحية2: 8 سنوات الضحية3: 6 سنوات الضحية4: 5 سنوات
	السن وقت الاعتداء	/
	الجنس	الضحية1: أنثى الضحية2: أنثى الضحية3: أنثى الضحية4: ذكر
	المستوى التعليمي	الضحية1: 4 متوسط الضحية2: التعليم الابتدائي الضحية3: التعليم الابتدائي الضحية4: الروضة
	الحالة المدنية	الضحية1: متزوجة "الزوجة"
	مكان الإقامة	تيبازة

	الظروف الاجتماعية	- مستوى معيشي جيد. - وجود مشاكل واعتداءات مختلفة من طرف الأب.
خصائص الاعتداء الجنسي	نوع الاعتداء	الضحية1: جسدي ولفظي وجنسي الضحية2: تحرش + اغتصاب الضحية3: تحرش + اغتصاب الضحية4: تحرش + اغتصاب
	مكان الاعتداء	الضحية1: المنزل الضحية2: المنزل الضحية3: المنزل الضحية4: المنزل + مكان عمل الأب(محل صغير)
	هوية المتحدث عن تفاصيل الاعتداء	الضحية بنفسها تحكي عن تفاصيل اعتدائها واعتداء أطفالها.
	هوية المعتدي	الضحية1: الزوج الضحية2: الأب الضحية3: الأب الضحية4: الأب
	عدد مرات الاعتداء مع وعي الضحية	الضحية1: عدة مرات الضحية2: مرة واحدة الضحية3: مرة واحدة الضحية4: عدة مرات
	عدد مرات الاعتداء بدون وعي الضحية	الضحية1: عدة مرات الضحية2: عدة مرات الضحية3: عدة مرات الضحية4: عدة مرات

	مرحلـــــــــة حـــــــدوث الاعتـــــــداء	الضحية1: بدأ الاعتداء بعد الزواج، حيث مارس الزوج عنف واعتداء جنسي ولفظي وجسدي وتطور إلى تخذيرها واغتصابها. الضحية2: تحرش بها في النهار مرة واحدة وقام بتخذيرها ليلا واغتصابها بشكل متكرر. الضحية3: تحرش بها عدة مرات في النهار، يقوم بتخذيرها واغتصابها بشكل متكرر. الضحية4: تحرش جنسي متكرر ثم الاغتصاب بشكل مستمر من الخلف.
	رد فعل الضحية بعد الاعتداء	الضحية1: الصمت والخضوع الضحية2: الخوف وإخبار الأم بالتحرش الضحية3: الخوف وإخبار الأم بالتحرش الضحية4: الصمت
	اكتشاف المحيط الأسري للاعتداء ورد فعلهم عليه	- قام كل من الضحية 1 و2 بإخبار الأم عن تحرش الأب بهما، كذلك ظهور علامات الاعتداء على جسم الضحية 3 - كانت ردت فعل الام الصمت والخوف لأنها أيضا ضحية واكتفت بالخضوع إلى أن قامت بالتأكد الفعلي على أجساد أطفالها فقامت بمواجهته.
	التبليـغ	- التبليغ الداخلي: قامت الضحية بتبليغ أسرتها (والدها ووالدتها. - التبليغ الخارجي: تبليغ السلطات المعنية مع رفع قضية الطلاق.
	رد فعل الجاني بعد التبليغ	الانكار التام ودخول في حالة عصبية وضرب الزوجة والاعتداء عليها لفظيا حتى في وجود والدتها.

	دلالاتإيمائية	/
السياق السيميائي	دلالات لغوية	-"كانت عندي ظروف ومشاكل حتمت عليا نقبل بهذاك الراجل". -"ضغط الأم علاه محبتيش تتزوجي وانا ما نحبش نتزوج واحد منعرفوش " -"ميحبنيش نروح لدارنا ولا ضياف يجوني ولا نخرج من الدار" -"إذا امتنعت على جماعه يغتصبني بالسيف عليا ويضربني". -"يقلي انا شريتك بدراهمي". -"حاول قداه من مرة يقتلني بالموس". -"كنت نشكي لدارنا وعلابالهم بكل شيء ونجي لدارنا غضبانة يرجعوني". -"انت مرتي وندير واش نحب ". "ميحبنيش نجيب بنات وكي رقدت ببناتي في زوج مرمدني ويضربني ويحاول انو يقتلني". " كي وليت معنديش ليوقف معايا ومعنديش دراهم بزاف ماجبوليش حقي بعد الطلاق وبعد رفع القضية تاع الاغتصاب كيف كيف مقدرتش حتى نشارعو وخرج براءة ". -"قلت هذا السيد مريض مجنون وشراح ندير" "كي تأكدت من هدرة بنتي على واش يدير معاها والدهم ما قدرت ندير والو". -"بعد ما شفت وليدي وتأكدت من العلامات.. تصدمت .. رحت عيطت لبابا في التيلفون وقتلو وش صرا وبعثتلوا صورة ولدي... قالي لا لا هذي ماشي دليل.. قتلو باب الطفل راه يبكي ومضرار... قالي معندي ماندیرلك.." -"كنت نرقد ونوض نحس راسي ثقيل وجسمي فيه سطرة و حتى بناتي نفس الشيء يقولولي رانا تعبانين وعندهم الم عند ذهابهم للمرحاض". -"مكنتش نشك في حاجة هكدا انو يوصل ينوم بناتو وينومني".

تحليل الحالة الثامنة:

تمثل هذه الحالة شهادة لامرأة تبلغ من العمر 40 سنة، تعرضت لجملة من الاعتداءات الجنسية والجسدية من طرف زوجها. حيث لم تقتصر هذه الاعتداءات على شخصها فحسب بل امتدت لتشمل أطفالها الثلاث، وهما طفلتان عمرهما 8 و6 سنوات وطفل 5 سنوات والذين بدورهم أيضا تعرضوا للاعتداء الجنسي من طرف والدهم. تفتتح الضحية شهادتها باستحضار وضعها الاجتماعي قبل الزواج، متطرقة الى طبيعة حياتها الاسريةوظروفنشأتها. حيث أشارت إلى أنها اضطرت الى التوقف عن متابعة دراستها في المرحلة المتوسطة تحت ضغط والدها والذي خاف عليها بسبب الأوضاع الأمنية المتوترة التي شهدتها الجزائر خلال فترة "العشرية السوداء".

وفي حديثها عن طبيعة الجو الأسري فقد أوضحت أن والديها كانا يتسمان بالصرامة مع حفاظ الأسرة عموما على استقرارها الظاهري.انتقلت بعدها للحديث عن مرحلة خطوبتها حيث تقدم لها الجاني لخطبتها وهي في سن 25 سنة بطريقة تقليدية بواسطة إحدى قريباتها والتي تعرفه؛ مبرزة أنها لم تكن ترغب في هذا الزواج لكنها وجدت نفسها مضطرة للقبول تحت ضغط والدتها وذلك في قولها: " كانت عندي ظروف ومشاكل حتمت عليا نقبل بهذاك الراجل.. الضغط تع الأم.. علاه محبيتيش تتزوجي.. علاه ترفضي في الخطابة ...وأنا عندي هذيك العقلية تع منقدرش. نتزوج واحد ميدخلش لقلبي.. وهو مادخلش لقلبي الضغط هذاك هوا لي خلاني قبلت بيه.. «وتعكس حالة استسلام قسري للسلطة الأسرية، حيث يبرز عجزها ورضوخها أمام ضغوط أمها التي مارستها عليها التي مارستها عليها بشكل مباشر، في ظل سياق اجتماعي يقيد حرية الفتاة في اتخاذ قراراتها، كما عبرت عن موقفها الرافض من خلال التشديد على قناعاتها الشخصية والتي تم إلغاؤها بفعل ضغط الجماعة العائلية والتي مارست عليها نوعا من العنف الرمزي.

بعد مرور عام على الخطبة تم الزواج، لتبدأ بعدها ممارسات زوجية اتسمت بالعنف المتصاعد، حيث صرحت الضحية بتعرضها للاعتداء اللفظي والجسدي المتكرر لأسباب تافهة أو بدون مبرر،إلى جانب ممارسة العزل الاجتماعي من خلال منعها من زيارة أهلها أو استقبالهم في منزلها، وهذا ما تجلى في قولها:" ميحبنيش نروح لدارنا ولا الضياف يجوني ولا نخرج من الدار.. " ويفسر ذلك بوجود حالة من السيطرة الكلية التي فرضها عليها الزوج وهذا يعبر عن نمط من العنف الرمزي والاجتماعي، حيث يستخدم العجز كآلية للضبط والسيطرة ضمن ما وصفه كذلك إيفان ستارك "بالتحكم القسري" وهو شكل من أشكال العنف الخفي والممنهج الذي يعزز دونية المرأة داخل المؤسسة الزوجية ويجردها من

استقلاليتهاالاجتماعية، وبلغ العنف ذروته حتى امتد إلى ممارسات جنسية قسرية حيث كان الزوج يلجأ إلى استخدام العنف المادي واللفظي لإجبارها على المعاشرةبقولها:"إذا امتنعت عن جماعه يغتصبني بالسيف ويضربني .. يقولي أنا شريتك بدراهمي.. "، تعكس هذه العبارة دلالة قوية على تمثلات متجذرة لامتلاك الجسد الأنثوي داخل العلاقة الزوجية، حيث يمارس الزوج سلطته القائمة على الهيمنة الاقتصادية واعتبار الزوجة ملكية شخصية وهو ما يتطابق مع مفهوم العنف البنيوي عند "يوهان غاتونغ"، حيث يتم تحويل العلاقة الزوجية إلى فضاء للهيمنة والاستغلال الرمزي والجسدي.

كما يؤكد هذا السلوك ما أشارت إليه دراسة سوزان براون ميلر في حديثها عن الاغتصاب الزوجي كأحد أشكال العنف الجنسي المسكوت عنه داخل مؤسسة الزواج. وصل الأمر كذلك إلى تهديده لها بالقتل في بعض المرات حيث قالت:" حاول قداه من مرة يقتلني وبالموس." وهذا ما يعزز سيطرته عليها عبر التهديد والترهيب.

أشارت الضحية كذلك أنها كانت تخبر أهلها عما يفعله زوجها وكانوا على دراية بكل ما تعيشه وحتى عندما تأتي إليهم يقومون بإقناعها بالعودة الى منزلها دون اتخاذ أي إجراءات حاسمة مكتفين بالدعم المعنوي، وهو مايعكس تقاعسهم عن التدخل الجدي في معالجة مشكلتها ويتجلى ذلك في عبارتها:"كي نحكي ونشكي لدارنا وعلابالهم بكلشي ونجي لدارنا غضبانة يرجعوني ويقولولي أصبري بلاك يهديه." وهذا ناتج عن مفاهيم ثقافية تعزز الصبر كمفهوم رئيسي في التعامل مع المشاكل الأسرية.

كما أشارت الضحية إلى أنه كان كذلك يجبرها على الحمل والإنجاب وعبرت عن ذلك في قولها: «خلاني نولد بالسيف ونجيب ذراري، وكان دائما يقولي إنتي مرتي وندير وش نحب."وهي دلالة لغوية تبرز تمثلات الهيمنة الذكورية والعنف الرمزي الذي يمارسه الجاني.

كذلك فقد كشفت الضحية عن تمثلاتها الذاتية كضحية عاجزة في ظل غياب السند الاجتماعي وذلك من خلال قولها:" مكانش لي واقف معايا،حتى والديا ومانو يرجعوني ليه.. ".

تواصل الضحية سردها لمرحلة ما بعد إنجابها لأطفالها الثلاثة حيث كشفت عن رفض زوجها الصريح لمولودتيه الإناث وهو ما يتجلى في قولها:" ميجبنيش نجيب بنات.. وكي ولدت ببناتي لزوج مرمدني ويضربني ويحاول يقتلني.." وهذا ما يفسر حالة من الغضب والامتعاض المرتبط برفض إنجابالإناث، مايعكس تمثلات الثقافة الذكورية التقليدية التي تهمش مكانة المرأة وتربط قيمتها وسط المجتمع بقدرتها على إنجابالذكور حيث أن المرأة في سياقات اجتماعية معينة تتحمل مسؤولية جنس مولودها، وتعد مصدر خيبة إذا لم تستجب للمعايير الأبوية المهيمنة.

كما تجسد هذه الممارسات وصفبيير بورديو لمفهوم "الهيمنة الرمزية " حيث يعاد إنتاج السلطة الذكورية من خلال فرض معايير تمييزية بين الجنسي داخل الفضاء الأسري ، ومع تواصل اعتداء الزوج انتقل الى مرحلة أكثر خطورة تمثلت في ممارسات غير لائقة تجاه أطفاله ، من خلال تعمده لكشف جسده عار تماما أمام أطفاله وهي مؤشرات أولية لما عرفه ستولر "بالعنف المتسلسل" ,Stoler, 2003) (p. 829 والذي يعيد إنتاج ديناميات القهر والسيطرة داخل الأسرة وفي مواجهة لهذا الوضعقامت الضحية الثانية "البنت الكبرى ذات 8 سنوات" بإبلاغ والدتها عن هذه الأفعال وبعد تأكد الأم من صحة ما أخبرتها بهابنتها عبرت عن حالة من العجز واليأس بقولها :" كي تأكدت من هدرة بنتي على وش يدير معاهم والدهم ماقدرت ندير والو،قلت هذا السيد مريض مجنون وش رح ندير.. " وهذه حالة تأكد وصول الضحية الأم لحالة من الاستسلام التام والانهيارالنفسي حيث أن النساء في سياقات "العنف الجنسي" يطورون مشاعر الشلل والرضوخ بسبب تواصل الخضوع للسلطة الذكورية القهرية يدفعهن إلى تبرير العنف أو قبوله باعتباره واقعا لا يمكن تغييره.

تستمر الضحية الأم في سرد الأحداث التي تكشف عن مراحل جديدة للاعتداء حيث قالت إن زوجها " الجاني" كان يصطحب ابنهما الصغير " الضحية الرابعة" إلى محل عمله بشكل يومي، وفي أحدالأيام عاد الطفل شاحب الوجه ويشكو من ألم في المنطقة الحساسة فقامت الأم بفحصه واكتشفت إصابات وآثار جروح واضحة تدل على تعرضه للاعتداء وأكمل الطفل تأكيده على أن والده هو من فعل به ذلك.

انصدمت الأم وفي محاولة منها للبحث عن دعم قامت بالاتصال بوالدها وإخباره بما جرى وأرسلت له صورة للعلامات الموجودة على جسد الطفل، فكان رده بإنكار تام وعدم تصديق وهذا في قولها:" بعد ماشفت وليدي وتأكدت من العلامات تصدمت.. رحت عيطت لبابا في التيليفون وقتلو وش صرا وبعتلو صورة ولدي قالي لالا هاذي مشي دليل.. قتلو بابا الطفل يبكي ومضرار ...قالي معندي ما نديرلك.. "، وهنا يظهر غياب الدعم العائلي للضحية في مواقف الاعتداء الجنسي والتجاهل التام.

فقررت مواجهة زوجها بما أخبرها به الطفل وما تعرض له، أنكر ذلك ودخل في حالة هيستيريا رافضا الاعتراف بما فعله ومشككا في صدق أقواله.

أمام استمرار الزوج في الإنكار وتفاقم الوضعية العائلية اختارت الضحية الدخول في مرحلة صمت دفاعي، رافضة معاشرته متبنية سلوك المقاومة الذاتية كرد فعل على ادراكها للاعتداء الذي طال أبناءها والذي من الممكن إلى أن يصل لمرحلة القتل، ورد فعلها هذا. يمثل تحول في موقفها من حالة "العجز المكتسب" إلى مرحلة الدفاع عن الذات كما عبر سليغمان في مفهوم " التعلم بالعجز"، وهذا

التغير السلوكي أثار استغراب الجاني زوجها والذي حاول فهم سبب مقاومتها الجديدة فردت عليها بقولها:" أنا أم وندافع على ولادي "، ورغم محاولة الجاني استرضاءها وطلب السماح منها إلا أنها بقيت في حالة ترقب وصمت وتخطط للهروب منه.

وعند وصول اللحظة المناسبة طلبت منه بشكل عادي في يوم من الأيام أن يصطحبها إلى منزل عائلتها وبعد وصولها أعلنت أمامه عن قرارها بالانفصال النهائي والطلاق منه فكانت ردة فعله أن قام بمحاولة ضربها أمام أمها وتهديد والدها ما دفعها إلى التوجه مباشرة إلى مركز الشرطة مع ابنها الصغير لتقدم شكوى ضد الجاني واتهامه بالاعتداء على الطفل حيث قامت مصالح الأمن بفحص الطفل عند الطبيب الشرعي وتأكيد العلامات على جسده أحضرت ابنتها كذلك للشهادة ضد الأب في قضية اعتدائه الجنسي عليهم ، فطلب الطبيب الشرعي فحصهما للتأكد من سلامتهما لتنصدم الأم أنهما أيضا تعرضتا للاعتداء .

ومن ضمن الاجراءات القانونية الموالية عرض الطفل على الطبيب النفسي فتم الكشف عن معطيات صادمة لم يصرح بها من قبل ومنها أنه كل ليلة يجبره والده على أخذه إلى غرفة أخرى وهو يصرخ ويبكي مناديا أمه ولكن دون جدوى حيث كان يعتقد الطفل أن والدته تتجاهله.

ومع ربط الأم الأحداث ببعضها اتضح لها بأن الجاني كان يقوم بوضع مخدر لها وللطفلتين ليلا وذلك بهدف اغتصابهم وهم بدون وعي:"كنت نرقد ونوض نحس راسي ثقيل وجسمي فيه سطرة وحتى بناتي نفس الشيء يقولولي رانا تعبانين وعندهم ألم عند الذهاب الى المرحاض"، ولكن لم تكن تشك بأن والدهم يعتدي عليهم وذلك في قولها أيضا: " مكنتش نشك بأن والدهم يعتدي عليهم وذلك في قولها أيضا: " مكنتش نشك حاجة هكذا أنو يوصل ينوم بناتو وينومني".

وما زاد الوضع تعقيدا أن والد الضحية الأم بقي متمسكا بموقف الإنكار وعدم التصديق لكل الأدلة الطبية والقانونية.

كما رفضت عائلتها طلاقها خوفا من وصمها اجتماعيا كمطلقة وهذا تكريس لما سماه ايرفينغ غوفمان بـ "ثقافة الشرف والعار"، حيث يعاد إنتاج اللوم والاتهام ضد الضحية بدل تحميل المعتدي مسؤولية الاعتداء خشية العار الاجتماعي.ولكن ورغم كل ذلك فقد أصرت الأم على الطلاق ومحاولة استعادة السيطرة على ذاتها وحماية أطفالها.

بعد الطلاق استمرت الأم في متابعة القضية المتعلقة باغتصاب أطفالها إلا أن الاجراءات توقفت بسبب عدم توفر أدلة مادية كافية لإثبات الجريمة.

ومع محاولة استئناف القضية والطعن في الحكم واجهت تحديات اقتصادية صعبة حيث عجزت عن تحمل تكاليف الاجراءات القضائية بسبب ضعف وضعها المادي، وفي النهاية تم ثبوت براءة الجاني.

وفي هذه الحالة يبرز أثر الهيمنة الاجتماعية والاقتصادية على قدرة الضحية في متابعة القضية قانونيا، وهذا بسبب عجزها وهو ما يسمى"بالعجز المكتسب" والذي يعاني منه الضحايا الذين يفتقرونإلى موارد مادية وبالتالي يواجهون صعوبة في استخدام النظام القضائي لتحقيق العدالة، كذلك فإن المعايير الثقافية والاجتماعية التي تعزز ثقافة الصمت والوصم ويزيد من تهميش الضحايا.

يتضح من خلال مسار هذه الحالة أن الاعتداء الجنسي الذي مورس من طرف الأب على زوجته وأطفاله لم يكن مجرد فعل معزول بل يعكس بنية سوسيوثقافية عميقة تشرعن العنف داخل الأسرة وتبرر سكوت المحيط، وهو ما تفسره نظرية النشاط الروتيني من خلال غياب الرقابة والحماية داخل البيئة الأسرية، مما يسمح للجاني باستغلال موقعه داخل الأسرة دون رادع. أما من منظور نظرية الروابط الاجتماعية كما صاغها ترافيس هيرشي في تفسير مساهمة ضعف الروابط الاسرية وانعدام التضامن العائلي في تعميق هشاشة الضحايا وعزلهم داخل وضعيات استغلالية قهرية، أما من عدسة هوارد بيكر (نظرية الوصم) بدل التضامن معها وحمايتها.بينما من منظور جورج كيلينغ (نظرية النوافذ المكسرة) فتفسر هذه الحالة في كيف أن تساهل الضحية مع المؤشرات العنف الأولية مثل التهديد والضرب والاعتداءات الأخرى ساهمت في إدامة ذلك وتكراره وتطوره داخل الأسرة.

وفي الأخير بناءا على ما سبق ذكره يمكن استخلاص أن العوامل السوسيوثقافية المساهمة في حدوث مثل هذا الاعتداء الجنسي تمثلت في:شرعنة العنف الأبوي، الهيمنة الذكورية، وثقافة الخضوع والسلطة الأبوية، ضعف الروابط الأسرية والهشاشة الاقتصادية، كذلك الوصمة الاجتماعية التي تساهم في الضغط الاجتماعي على المرأة.

ثانيا: نتائج الدراسة:

1- النتائج الجزئية للدراسة:

يمثل الجدول التفيئة المتعلقةبالخلفية السوسيوثقافية لضحايا الاعتداء الجنسي المتحصل عليها، والذي نستخدمه في استنتاج أهم النتائج المتحصل عليها من البيانات:

الجدول رقم (09): التفيئة المستنبطة من مجموع الحالات:

عدد الفئات	تصنيف الفئات	الفئات	الحالات
1	القيـــــم مجتمعية	1- الخضوع للعنف الرمزي	8+7+5+4+3+2+1
		2- الخوف من الوصم الاجتماعي	7+6+3+2+1
		3- ثقافة العار واللوم	8+6+4+1
		4- ثقافة الصمت والإنكار المجتمعي	8+5+4
		5- الإقصاء الاجتماعي	7+2
		6- السلطة والخضوع للهيمنة الذكورية	8+7+6+3+2+1
2	البيئـــــة الأسريــة	1- الإهمال العاطفي والأسري	3+1
		2- غياب الحماية والدعم الأسري	8+7+2
		3-غياب الحماية القانونية والأسرية في المؤسسة	7+2
		4- غياب السند الاجتماعي	8+7+3+2
3	الوضعية السوسيواقتصادية	1- الهشاشة الاجتماعية (طفولة مسعفة، ذوي الاحتياجات الخاصة، فقر).	7+6+5+4+3
		2- الاستسلام والعجز عن المقاومة	2+1
		3- الحرمان المادي	6+3
		4- الحرمان المعرفي	4
		5- الانقطاع عن الدراسة	8+6+2

- كشـفت الدراسـة على أن الخضـوع للعنف الرمزي يشـير إلى تطبيع الضـحية مع العنف غير المباشـر والمُقنع كالصـمت، التبرير والتقبل القسـري لسـلطة المعتدي. فظهوره المتكرر في الحالات (4-3-2-1-8-7-6-5)، يدل على تأثير البنية الثقافية الذكورية والتراتبيةالاجتماعية التي تقنع الضـحية بأن ما تتعرض له هو قدر أو أمر طبيعي ما يعكس غياب الوعي بحقوق الضحية.
- أظهرت نتائج الدراسـة أن الخوف من الوصـم الاجتماعي يدل على القلق وفقدان المكانة والاحترامالاجتماعي في حال البوح أو التبليغ فظهوره المتكرر في الحالات (1- 2- 3- 6- 7)، يدل على أن المجتمع لا يوفر بيئة حامية بل يعيد إيذاء الضـحية عبر الأحكام المسـبقة ما يعكس غياب الدعم الاجتماعي.
- أظهرت الدراسة أن ثقافة العار واللوم تشير إلى تحميل الضحية مسؤولية الجريمة عبر ربط الاعتداء بالشـرف والسـمعة. ظهورها المتكرر في الحالات (1- 4- 6- 8) يكشـف عن سـطوة المرجعيات الاخلاقية التقليدية التي تبرر المعتدي وتدين الضـحية ما يعكس هيمنة منظومة القيم الأبوية.
- كشـفت الدراسة بأن ثقافة الصمت والإنكار المجتمعي تعكس آليات الدفاع الاجتماعية التي تقصـي الحديث عن الاعتداء الجنسـي فبروزها المتكرر في الحالات (8- 5- 4)، يكشـف عن محاولات التسـتر وإنكار وجود الظاهرة لإنكار صـورة المجتمع أو الأسـرة ما يدل على رفض الاعتراف بالواقع.
- كشـفت الدراسـة بأن الإقصـاء الاجتماعي يمثل نبذ الضـحية من دوائرها الاجتماعية بعد الاعتداء فبروزه المتكرر في الحالات (2- 7) يوضح كيف يعاقب المجتمع الضحية مرتين واحدة بالفعل والأخرى بالتجريد من الانتماء ما يدل على هشـاشـة شـبكات الدعم وربط الكرامة الاجتماعية بالظاهرة الجنسية.
- الدراسـة كشـفت عن أن الخضـوع للسـلطة والهيمنة الذكورية تدل على تمركز السـلطة بيد الرجل سـواء كان المعتدي أبًا أو معلمًا أو غيرها. فظهورها المتكرر في الحالات (8- 7-6- 3- 2- 1)، يدل على أن الجريمة لا تفهم فقط كفعل فردي بل كامتداد لبنية سـلطوية غير متكافئة ما يعكس اختلال ميزان القوة داخل العلاقات واستغلال النفوذ لإخضاع الضحية.

- أظهرت الدراسة بأن الإهمال العاطفي والأسري يشير إلى غياب الرعاية والاحتواء داخل الأسرة مما يجعل الضحية عرضة للاستغلال. فظهوره المتكرر في الحالات (1- 3) يعكس عدم توفر مساحة آمنة للتعبير عن الألم أو لطلب المساعدة ما يشير إلى تفكك العلاقات الأسرية وفشل دور الأسرة كحاضنة وقائية.
- تظهر الدراسة بأن غياب الحماية والدعم الأسري يدل على غياب التدخل الوقائي أو الدفاعي من قبل الأسرة عند حدوث الاعتداء. فبروزه المتكرر في الحالات (2- 7- 8)، يكشف عن تواطؤ صامت أو خوف من الفضيحة ما يعكس ضعف الروابط الأسرية وغياب دور الأسرة كدرع حماية.
- بينت الدراسة بأن غياب الحماية القانونية والأسرية في المؤسسة يظهر في حالات تم فيها الاعتداء داخل فضاءات مؤسسية. فظهورها المتكرر في الحالات (7- 2)، يدل على هشاشة الإطار القانوني وضعف آليات التبليغ والمساءلة ما يعكس تغاضي المؤسسات وفشلها في أداء دورها الوقائي.
- بينت الدراسة بأن غياب السند الاجتماعي يعني عدم توفر أفراد أو شبكات قادرة على دعم الضحية نفسيًا أو اجتماعيا فبروزها المتكرر في الحالات (2- 3- 7- 8)، يعكس عزلة الضحية وغياب ثقتها في المجتمع والمحيط ما يدل على ضعف التضامن الاجتماعيوهيمنة النزعة الفردية واللامبالاة.
- الدراسة كشفت أن الهشاشة الاجتماعية ترتبط بالوضعية الهشة للضحية فظهورها المتكرر في الحالات (3- 4- 5- 6- 7)، يبين أن الضعف الاجتماعي عبارة عن عامل مسهل لحدوث الجريمة واستمرارها ما يدل على تداخل الاستغلال الجنسي مع الاستغلال الطبقي الاقتصادي.
- بينت الدراسة أن الاستسلاموالعجز عن المقاومة يعكس حالة من الخضوع النفسي والجسدي أمام المعتدي. فبروزه المتكرر في الحالات (1- 2)، يوضح الآثار التراكمية للعنف والصدمة على الإرادة ما يعكس انكسار داخلي وتجريد الضحية من أدوات الدفاع أو المقاومة.
- الدراسة أوضحت أن الحرمان المادي يشير إلى الفقر وسوء الظروف المعيشية التي تجبر الضحية على الخضوع فبروزه المتكرر في الحالات (3- 6)، يربط بين العوز وبين التبعية أو

الصمت مقابل مساعدة المعتدي، ما يدل على وجود علاقة غير متكافئة بحيث يتحول المال إلى وسيلة تسلط الاستغلال.

- أظهرت الدراسة أن الحرمان المعرفي يدل على نقص الوعي بحقوق الجسد وحدود العلاقات. فظهوره المتكرر في الحالة (4)، يوضح ان الضحية أحيانًا لا تدرك طبيعة ما تتعرض له بسبب الجهل أو التربية ما يدل على فشل التنشئة والتعليم في تمكين الضحية من حماية نفسها.
- بينت الدراسة بأن الانقطاع عن الدراسة يمثل مؤشرًا عن فقدان الحق في التعليم كحق وقائي وحامي. فبروزه المتكرر في الحالات (2- 6- 8)، يكشف عن تسرب الضحايا من المدرسة مما يزيد من تعرضهن للاستغلال.

النتائج العامة للدراسة:

من خلال الجانب النظري والتطبيقي للدراسة ومن خلال تحليل المعطيات الكيفية والتفيئة فإن الإجابة على السؤال الأول يتمثل في:

- أظهرت نتائج الدراسة أن المحددات المساهمة في حدوث الاعتداء الجنسي تتأثر بسياقات اجتماعية تكرس الخوف من الوصم وثقافة العار وتعيد الهيمنة الذكورية إنتاج هذه التمثلات عبر العنف الرمزي والإقصاء والخضوع.
- الإجابة عن السؤال الثاني:
- أظهرت نتائج الدراسة أن القصور الحمائي فيالنواة الاجتماعيةمع التهميش التعليمي يساهمان في خلق هشاشة اجتماعية تزيد من تعرض بعض الفئات المستضعفة للاعتداء مع تقليص قدرتها على المقاومة.

خاتمة

خاتمة:

كشفت هذه الدراسة عن جملة من المؤشرات السوسيولوجية التي تبيّن الدور الحاسم الذي تلعبه الخلفية السوسيوثقافية في تشكيل تجربة ضحايا الاعتداء الجنسي. فقد أبرز التحليل أن المحددات الثقافية والاجتماعية لا تؤثر فقط في احتمال التعرّض للاعتداء، بل تُعيد أيضًا صياغة تمثلات الضحايا لذواتهم، ولما تعرضوا له من اعتداء.

لقد أظهرت المعطيات الميدانية أن بعض القيم المهيمنة مثل ثقافة الصمت، والخضوع، و"شرف العائلة"، تمارس ضغطًا رمزياً يعيق البوح، ويدفع الضحية نحو الإنكار أو التكيف القسري مع واقع الانتهاك. كما أن الفئات الاجتماعية الهشّة، وبخاصة فئة القصر أو الاطفال ومجهوليالنسب، ذوي الاحتياجات الخاصة والنساء من أوساط مضطربة، تظلّ الأكثر عرضة لمثل هذه الاعتداءات الجنسية، في ظل محدودية شبكات الحماية وضعف الاستجابة الاجتماعية فقد تبيّن أن الخلفية السوسيوثقافية تُسهم إما في إعادة إنتاج الاعتداء الجنسي من خلال التهميش والتواطؤ الضمني، أو في خلق منافذ للمقاومة والدعم بشكل محدود. وقد عكست الحالات المدروسة واقعًا مركّبًا تتداخل فيه البُنى الرمزية مع الشروط المادية، ما يفرض مقاربة تحليلية شمولية تتجاوز القراءة الفردية أو النفسية للظاهرة. تفتح هذه النتائج المجال أمام ضرورة مراجعة السياسات الاجتماعية والثقافية المتعلقة بحماية الفئات المستضعفة، وتُنبّه إلى أهمية إعادة النظر في الأنماط التربوية والتمثلات المجتمعية حول الضحية والجسد والكرامة. كما تقترح الدراسة أن تُستكمل الأبحاث المستقبلية برؤية متعددة الاختصاصات تأخذ في الحسبان تشابك البُنى الاجتماعية والرمزية التي تنتج وتُشرعن الاعتداء الجنسي بمختلف اشكاله في مجتمعاتنا.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

-

- إسماعيل،1981, م .(1981) .*مناهج البحث في علم الاجتماع*،.لإسكندرية: منشأة المعارف.
- الباسط, ع. ا .(2009) .*سوسيولوجيا الطفولة*.دار المعرفة.
- السعداوي, ن .(1980) .*المرأة والجنس*.دار الأداب.
- الصمد, ا. ع .(2007) .*سوسيولجيا الجنسانية*.منشورات الاختلاف.
- العروي, ع .(1996) .*مفهوم السلطة*.المركز الثقافي العربي.
- أنجرس, م .(2004) .*منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية*.الجزائر: دار القصبة للنشر.
- أنجرس, م .(2006) .*منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية*.الجزائر: دار القصبة للنشر.
- بدر, أ .(1982) .*أصول البحث ومناهجه*.الكويت: دار المطبوعات.
- بدر, أ .(1991) .*أصول البحث العلمي ومناهجه*.الكويت: وكالة المطبوعات.
- بقوامي, ف .(2003) .*دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل الهيمنة الذكورية وعلاقتها بالعنف ضد المرأة في الأسرة الجزائرية*.مجلة سوسيولوجيا الجريمة للبحوث والدراسات العلمية في الظواهر الاجرامية.
- بورديو, ب .(1994) .*العنف الرمزي*.بيروت: المركز الثقافي.
- توفيق, ت. ع .(s.d.) .*سيكولوجية الاغتصاب*.الاسكندرية: جامعة طنطا.
- توفيق, ع. ا .(s.d.) .*سيكولوجية الاعتصاب*.الاسكندرية: جامعة الطنطا.
- حفصة, ع .(2016) .*النوع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي*.المجلة العربية لعلم الاجتماع.
- رمضـــان, ج. ا .(2001) .*الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية*.الاســكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- زيدان, م .(1980) .*الاستقراء والمنهج العلمي*.القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر.
- سعد, ف. ا .(1999) .*علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة*.القاهرة: دار الفكر العربي.
- صالح, ا .(s.d.) .*علم المعني عليه*.عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- عايد, ع. ل .(2013) .*نظريات علم الجريمة*.عمان: دار وائل للنشر.
- كريب, أ .(1999) .*النظرية الاجتماعية*.الكويت: عالم المعرفة.
- محمد, ر. م .(2013) .*أساليب البحث العلمي*.عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- مصطفى, ح .(2005) .*سيكولوجية الإنسان المقهور*.المركز الثقافي العربي.
- معطوب, ج .(2008) .*مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي*.الجزائر: بن مرابط للنشر والتوزيع.
- مها, ا .(2013) .*العنف الأسري ضد الأطفال، المفهوم، الأسباب وطرق الوقاية*.الرياض: برنامج الأمان الأسري الوطني.

قائمة المراجع

- نادية, س. ع .(2018) .*منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية*.الجزائر: راس الجبل للنشر والتوزيع.

- إسماعيل،1981, م .(1981) .*مناهج البحث في علم الاجتماع*،.لإسكندرية: منشأة المعارف.

- الباسط, ع. ا .(2009) .*سوسيولوجيا الطفولة*.دار المعرفة.

- السعداوي, ن .(1980) .*المرأة والجنس*.دار الأداب.

- الصمد, ا. ع .(2007) .*سوسيولجيا الجنسانية*.منشورات الاختلاف.

- العروي, ع .(1996) .*مفهوم السلطة*.المركز الثقافي العربي.

- أنجرس, م .(2004) .*منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية*.الجزائر: دار القصبة للنشر.

- أنجرس, م .(2006) .*منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية*.الجزائر: دار القصبة للنشر.

- بدر, أ .(1982) .*أصول البحث ومناهجه*.الكويت: دار المطبوعات.

- بدر, أ .(1991) .*أصول البحث العلمي ومناهجه*.الكويت: وكالة المطبوعات.

- بقواسي, ف .(2003) .*دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل الهيمنة الذكورية وعلاقتها بالعنف ضد المرأة في الأسرة الجزائرية*.مجلة سوسيولوجيا الجريمة للبحوث والدراسات العلمية في الظواهر الاجرامية.

- بورديو, ب .(1994) .*العنف الرمزي*.بيروت: المركز الثقافي.

- توفيق, ت. ع .(s.d.) .*سيكولوجية الاغتصاب*.الاسكندرية: جامعة طنطا.

- توفيق, ع. ا .(s.d.) .*سيكولوجية الاعتصاب*.الاسكندرية: جامعة الطنطا.

- حفصة, ع .(2016) .*النوع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي*.المجلة العربية لعلم الاجتماع.

- رمضان, ج. ا .(2001) .*الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية*.الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

- زيدان, م .(1980) .*الاستقراء والمنهج العلمي*.القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر.

- سعد, ف. ا .(1999) .*علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة*.القاهرة: دار الفكر العربي.

- صالح, ا .(s.d.) .*علم المعني عليه*.عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

- عايد, ع. ل .(2013) .*نظريات علم الجريمة*.عمان: دار وائل للنشر.

- كريب, أ .(1999) .*النظرية الاجتماعية*.الكويت: عالم المعرفة.
- محمد, ر. م .(2013) .*أساليب البحث العلمي*.عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- مصطفى, ح .(2005) .*سيكولوجية الإنسان المقهور*.المركز الثقافي العربي.
- معطوب, ج .(2008) .*مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي*.الجزائر: بن مرابط للنشر والتوزيع.
- مها, ا .(2013) .*العنف الأسري ضد الأطفال، المفهوم، الأسباب وطرق الوقاية*.الرياض: برنامج الأمان الأسري الوطني.
- نادية, س. ع .(2018) .*منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية*.الجزائر: راس الجبل للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية:

- Berger, p. a. (1996). *The social Construction of Reality* .London.
- Bourdieu. (1979). *La distinction critique social du jugement.* Paris.
- *Bourdieu.* (1998). La domination masculine Seuil.
- Bourdieu, P. (1986). The Forms of Capital. In J. Richardson (Ed.) Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education.
- Brownmiller, S. (New York). *against our wil:men women, and Rape.*
- Bulter, J. (2004). Undoing Gender. Routeldge.
- Durkheim, E (1897), Suicide: A Study in Sociology.
- Elias, N. (1979). *La société des inidus.*Paris.
- Foucault, M. (1978). *The History of Sexuality: Volume l: An Introduction, trans.* New York: Pantheon Books.
- Herman, J. L. (1992). *The Aftermath of Violence_from Domestic Abuse to Political Terror.* New York.
- ILD. (2015). *Guid liver on sensual harassment at work, Geneva internatio Lalor organization.*
- K., A. A. (1987). *Resistance to Sexual Aggression.*
- Mckay, S. a. (1942). *Juvenile Delinquency and Urban Areas.*
- Mendelsohn.B. (1956). The origin of the Doctrines of victimology, P49, 70.

- Merton, R. K. (1968). *Social theory and Social Strructure* . New York.
- haw, C. &. (1942). *Juvenile Delinquency and Urban Areas.* Chicago.
- Stiler, R. (s.d.).
- Stiller.R. (2001). *Sensual Harassment in various Linds.* London.
- Stoler, A. L. (2003). *Tense and Tender ties: .* Amricn.
- UN. (2006). *Secretary- General, Bulletin on special measures for protection from. Sensual allures.*
- UN. (2006). *Secretary- General, Bulletin on special measures for protection from. Sesual allures.*
- UN. (2006). *Secretary- General, Bulletin on special measures for protection from. Sesual allures.*
- UN. (2006). *Secretary-Genral.*
- Vounhentig.H. (1948). *The Criminal and this victim, New Haven.* yale University press.
- WHO. (2003). Guidelines For Medico-Legal care For Victims of sensual violance Geveva

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي - تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
قسم علم الاجتماع

إذن بإيداع مذكرة ماستر

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): ... الرتبة: أستاذ محاضر - ب -

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان: الخلفية السوسيو ثقافية لصحة الأطفال ذوي الإعاقة الحركية

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: علم اجتماع صحة و انحراف.

بعنـــــوان السنة الجامعية: 2025/2024

من إعداد: الطالب(ة)1 : عبد الكريم آدم رقم التسجيل: 34024889

الطالب(ة)2 : سعودي بتينة رقم التسجيل: 34021534

أصرح بأنني تابعت المذكرة عبر جلسات إشرافية خلال هذا الموسم الجامعي، وأنها تتوفر على الشروط المنهجية والعلمية، الشكلية والموضوعية، وبناء عليه أسمح بإيداع المذكرة لدى أمانة القسم لعرضها للمناقشة.

تبسة في: 26/05/2025

توقيع الأستاذ(ة) المشرف:

037 50 40 90 www.univ-tebessa.dz/fssh FSHSS.UnivTebessa@gmail.com

Scanned with CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences
قسم علم الاجتماع

تصريح شرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث (2025/2024)

ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفله:

الطالب(ة): عبد الكريم آية .....

صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية رقم: 40 29 13356 .....

الصادرة بتاريخ: 2022/09/12 عن دائرة/بلدية: تبسة .....

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص: علم اجتماع جريمة وانحراف .....

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: الخلفية السوسيو ثقافية لضحايا الاعتداء الجنسي .....

إشراف الأستاذ(ة): عكاك خديجة .....

أصرح بشرفي أنني إلتزمت بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

تبسة في: 25 ماي 2025

إمضاء المعني بالأمر

037 50 40 90 www.univ-tebessa.dz/fssh FSHSS.UnivTebessa@gmail.com

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي - تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences
قسم علم الاجتماع

تصريح شرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث (2025/2024)

ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفله:

الطالب(ة): سعودي بشرة

صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية رقم: 05373608

الصادرة بتاريخ: 23/03/29 عن دائرة/بلدية: تبسة

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص: علم اجتماع جريمة وانحراف

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: الخلفية السوسيو ثقافية لفتيان الاعتداء الجنسي

إشراف الأستاذ(ة): قفاف خديجة

أصرح بشرفي أنني إلتزمت بالنقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

2025 ماي 25

تبسة في: 25/05/25

إمضاء المعني بالأمر

المختار: أمير عبد الله
مندوب الفوج الساحلي الجنوبي